مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

الأُخُوّة في النحو العربي

د. سلوى عبدالفتاح حسن بدوي

أستاذ اللغويات المساعد في كلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالمنصورة

DOI: 10.21608/qarts.2023.228576.1738

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٢) العدد (٦٠) يوليو ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكترونى: https://qarts.journals.ekb.eg

الأُخُوّة في النحو العربي

الملخص:

جاء هذا البحث لتسليط الضوء على ظاهرة " الأُخُوّة في النحو العربي" في مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

وسوف يجيب هذا البحث عن العديد من التساؤلات من بينها:

١- هل هناك أَخُوّة نحوية؟ وهل وُجد لفظ الأُخُوّة في كتب النحويين السابقين؟

٢- ما مفهوم الأخوة النحوية ؟ وما فائدتها؟ وما أهم دوافعها؟

٣- هل وُجدت الأُخُوّة في الأبواب النحوية ؟ وهل يصح مخالفتها؟

تكمن أهمية هذا الموضـــوع في أنه يبحث عن ظاهرة من الظواهر النحوية التي أشـــار إليها العلماء في ثنايا كتبهم ألا وهي ظاهرة الأُخُوة؛ فقد وقفت على الحاجة لهذا البحث؛ لعدم وجود بحث متكامل عن الأُخُوّة في النحو العربي – فيما تيســـر لي من قراءة – فأردت إلقاء الضـــوء عليها، وإيراد ما يتعلق بها في بحث واحد تحت مســـمى واحد، وقد اتخذت المنهج الوصـفي سـبيلًا لدراسـة هذا الموضـوع وتحقيق أهدافه التي تسعى إلى التأصيل لهذه الظاهرة في النحو العربي، وإبراز جوانبها المختلفة.

البحث عن الأشـياء التي خالفت أخواتها والوقوف على أسـباب المخالفة، وإثبات أن هذه اللغة لغة حية يثبت لها التأثير والتأثر وإثبات أن الأُخُوّة النحوية من أوجه التيسير في لغتنا العربية.

الكلمات المفتاحية: الأُخُوّة، النحو العربي.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾[١].

المقدمة

الحمد لله رب السماوات والأرض وما بينهما ورب العالمين، وصلاة وسلامًا على خير البرية أجمعين، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فقد عهدنا الأُخُوة أن تكون بين البشر، فهناك أُخُوّة الدِّين، وهناك أُخُوة النّسَب، وهناك الأُخوّة الإنسانية التي تشمل جميع البشر، ولكن لم تقتصر الأُخُوّة على هذه الأشياء، فلم تكن بين البشر فحسب، وإنما وُجدت أيَضًا بين الكلمات والألفاظ في الأبواب النحوية والأساليب العربية؛ لأسباب ودوافع مختلفة.

من هنا جاء هذا البحث بعنوان " **الأُخُوّة في النحو العربي**".

إشكالية البحث:

جاء هذا البحث ليجيب عن عدة أسئلة من بينها:

١- هل هناك أُخُوة نحوية؟ وهل وُجد هذا اللفظ في كتب النحويين السابقين؟

٢- ما مفهوم الأُخُوة النحوية؟ وما فائدتها؟ وما أهم دوافعها؟

٣- هل وجدت الأُخُوة في الأبواب النحوية؟

---

(١) سورة الكهف من الآية (١٠).

٤- هل يصح مخالفة هذه الأُخُوّة والخروج عنها؟

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يأتي:

١- أنه يبحث عن ظاهرة من الظواهر النحوية التي أشـــار إليها العلماء في ثنايا كتبهم، ألا وهي ظاهرة الأُخُوّة في النحو العربي.

٢- أنه يلقي الضـــوء على هذه الظاهرة بإبراز مالها من دوافع وأســـباب وما خُصص لها من ألفاظ وأبواب.

أهداف الموضوع:

يهدف هذا الموضوع إلى عدة أشياء منها:

١- إلقاء الضوء على ظاهرة الأُخُوّة والتأصيل لها في النحو العربي.

٢- إبراز جانب مما أطلق عليه العلماء لفظ الأُخُوّة، وعرض ومناقشة العلاقات النحوية التي تشملها الأُخُوّة.

٣- إثبات أن هذه اللغة لغة حية يثبت لها التأثير والتأثر، وأن الأُخُوّة النحوية من أوجه التيسير في لغتنا العربية.

٤- إيجاد علاقة بينها وبين حوسبة النحو العربي.

٥- البحث عن الأشياء التي خالفت أخواتها والوقوف على أسباب المخالفة.

أسباب اختيار الموضوع:

١- وقفت على الحاجة لهذا البحث؛ لعدم وجود بحث متكامل عن الأُخُوَّة في النحو العربي – فيما تيسر لي من قراءات، فأردت جمعها ومناقشة ما يتصل بها في بحث واحد تحت مسمى واحد.

٢- وجدت تعبير الأُخُوّة قد تردد في كتب النحويين الســـابقين بما يلفت النظر

لفتح آفاق جديدة للبحث عن الأخوة النحوية في القواعد العربية، فأردت معرفة المزيد عن هذه الظاهرة.

٣- أردت الانتقال بالنحو من مواطن الخلافات وتفريعها إلى مواطن التيسير والترابط، في قواعده وأبوابه، والمساهمة بقدر في البحث عن العلاقات النحوية بما يثبت حياة هذه اللغة ومرونة قواعدها ، وأنها لا تتسم بالجمود، وإنما تتسم بالمطاوعة والتأثير والتأثر.

وقد اتخذت المنهج الوصفي سبيلًا لدراسة هذا الموضوع وتحقيق أهدافه.

وجاءت خطته في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن موضوع البحث، وإشكاليته، وأهميته، وأهدافه ، وأسباب اختياره.

التمهيد: نبذة عن الأُخُوّة.

الفصل الأول: دوافع الأخوة النحوية.

الفصل الثاني: الأُخُوّة في أبواب النحو العربي.

الفصل الثالث: مخالفة الأُخُوّة النحوية أسبابها – وضوابطها.

الخاتمة: وتشتمل على:

١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

٢- فهرس الشواهد القرآنية.

٣- ثبت المصادر والمراجع.

٤- فهرس الموضوعات

هذا وبالله التوفيق

التمهيد

نبذة عن الأُخُوّة

وتشتمل على:

(١) لفظ الأُخُوّة في لغة العرب:

الأخُ من النسب: معروف، وقد يكون الصديق والصاحب، والأخُ الواحد والاثنان أخوان، والجمع إخْوانٌ، وإخْوةٌ، والأخ أصْلُهُ أخَوٌ، بالتحريك؛ لأنه جُمِع على آخاء مثل آباءٍ، والذاهب منه واو؛ لأنك تقول في التثنية أخوانِ، وبعض العرب يقول: أخان على النقص ويُجمع أيضًا على إخْوانٍ، وعلى إخْوَةٍ وأُخْوَة.

وحكى اللِّحْيانيُّ في جمعِهِ أُخُوَّة قال: وعندي أنه أُخُوٌّ على فُعُول، ثم لحقت الهاء لتأنيث الجمع كالبُعُولة والفُحُولة.

وسمي الأخُ أخًا؛ لأن قَصْدَهُ قَصْدُ أخيه وأصله من وَخَى أيْ: قَصَدَ فقلبت الواو همزة، وآخى الرجُل مؤاخاةً وإخاءً ووخاءً ... والاسم الأُخُوَّة، تقول: بيني وبينه أُخوَّة وإخاءٌ: وتقول: آخيته على مثال فاعلْتُه، ولغة طيء واخيتُهُ.

والإخاء المؤاخاة والتأخي والأُخُوة قرابة الأخ والتأخي اتخاذ الإخوان، وخُوَّة لُغةٌ في الأُخُوَّة[١].

قال الراغب في كلمة أخ: " الأصل أخَوٌ وهو المشارك آخر في الولادة من الطرفَيْن أو من أحدهما أو من الرَّضاع، ويُستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدِّين أو في صَنعةٌ أو في معاملةٍ أو في معاملة أوفي مَوَدَّةٍ، وفي غير ذلك من المناسبات، وتآخيت أي تَحَرَيْتُ تَحرّي الأخِ للأخِ، واعْتُبِرَ من الأخوة معنى الملازمة"[٢].

---

(١) لسان العرب (أخا) ص ٤٠، ٤١.

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ١٣ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

(٢)أسباب الأُخُوّة:

الأخُوّة رابطة قوية تنشأ لدوافع وأسباب عديدة منها[١]:

١- أخوة الدِّين والعقيدة.

٢- الأخوة في النسب إما لأشقَّاء أو غير أشقَّاء.

٣- الأُخُوّة من الرضاعة، قال تعالى: ﴿وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ﴾[٢].

٤- الأخوة في الأوطان والعشيرة قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ﴾[٣]، ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[٤].

٥- الأُخُوة في الأصل الإنسانية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[٥].

من هنا نجد أن المعروف عن مفهوم الأُخُوة بين البشر أنه يدور حول واقع

الأصفهاني.

(١) يراجع: مفهوم الأُخُوّة في القرآن الكريم. مقال بموقع: " مع الله" ٢٠ / ٢٠٢٣/١ بتصرف.

(٢) سورة النساء من الآية (٢٣).

(٣) سورة الشعراء الآية (١٦٠)، وآية ١٦١.

(٤) سورة الأعراف من الآية (٦٥).

(٥) سورة الإسراء آية (٧٠).

البشر، وحول العلاقات الإنسانية وما يعتريها من ثبات أو تغيير.

(٣)الأُخُوّة النحوية:

أما الأُخُوّة النحوية فتدور حول العلاقات شـــبه الاجتماعية في القواعد العربية والأبواب النحوية باعتبار أن هذه القواعد وتلك الأبواب لها أثر في الأســاليب التي تعبر عن واقع كل مجتمع وتاريخ كل عصـر، وباعتبار أن الجملة الواحدة كالمجتمع، والكلمة الواحدة كالفرد في هذا المجتمع، له من التأثير والتأثر والقوة والضعف.

وعلى ذلك فيمكن تحديد مفهوم الأُخُوَّة النحوية بأنها: مشـــاركة كلمة لأخرى أو لكلمات أخر في باب واحد في أحكام نحوية أو صـــرفية خاصـــة به لعلاقة بينهما قوية تكون دافعًا لتلك الأُخُوّة، مع احتفاظ كل كلمة ببنيتها الأصـــيلة الخاصـــة بها، ويمكن الســـماح باختيار أحد الأُخْوة أو إحدى الأخوات ليمثل هذا الباب الذي يندرج تحته بقية الأخوة، لتميزه عن إخوته بخصائص وفقا لاستعماله في الأساليب العربية .

(٤)فائدة الأُخُوّة النحوية:

١- جمع الأشـــياء المتناظرة تحت مســـمى واحد تيســـيرًا في البحث وتيســـيرًا على الدارسـين حفظًا وجمعًا وتلقينًا، واختصـارًا للأبواب النحوية، وتثبيتًا للقواعد النحوية والحفاظ عليها. وبذلك تعد الأخوة النحوية من أوجه التيسير في لغتنا العربية.

٢- التقريب للأفهام.

٣- إثبات التأثير والتأثر والترابط بين الكلمات بما يثبت حياة هذه اللغة.

(٥)الأُخوّة في كتب النحويين:

أول من ذكر لفظ (الأُخوَّة) بهذه الصيغة هو الزمخشري في قوله: " التنوين هو المقصود وحده بالإسقاط في باب ما لا ينصرف، إنما سقط الجر لأخوَّة ثبتت بينه وبين التنوين؛ وذلك أنهما جميعًا لا يكونان في الأفعال ويختصـان بالأسماء، فلهذه الأُخُوة لما

سقط التنوين تبعه الجر في السقوط، فالتنوين أصل فيه والجر تبع، كما يسقط الرجل عن منزلته فيسقط أتباعه"(١).

أما مدلول هذا اللفظ بصيغ أخرى فأول من أشار إليه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في أماكن متفرقة من كتابه وتبعه فيه بقية العلماء فقال: " هذا باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل وذلك إنَّ ولَعَلّ ولَيْت وأخواتها"(٢).

ويقول: " اعلم أن أنت وأخواتها لا يكنَّ علامات لمجرور، من قبل أن أنت اسم مرفوع، ولا يكون المرفوع مجرورًا"(٣).

وقال: " فلما صارت حسْبُتُ وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إنَّ وأخواتها..."(٤).

ويقول: " ولو قلت عليك إيّاه كان هاهنا جائزًا في عليك وأخواتها"(٥).

وقال: " وتقول: مررتُ بزيدٍ وبك، وما مررتُ بأحدٍ إلا بك، أعدتَ مع المضمر الباء من قبل أنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردةً، فلذلك أعادوا الجارَّ مع المضمر. ولم توقع إيَّا ولا أنت ولا أخواتها ههنا؛ فلذلك أعادوا الجار مع المضمر ولم توقع إيَّا ولا أنت ولا أخواتها ههنا من قبل أن المنصوب والمرفوع لا يقعان في موضع المجرور"(٦).

---

(١) الأحاجي النحوية ص ٦١ أحجية رقم ٣٠.
(٢) الكتاب: ٢/ ٣٦٠.
(٣) السابق ٢/٣٦٢.
(٤) السابق ٢/٣٦٨.
(٥) السابق: ٢/٣٦١.
(٦) الكتاب: ٢/٣٦٣.

فأشار سيبويه في هذه النصوص إلى الأخوة بين عدة أشياء من النحو منها: إن وأخواتها، وأسماء الأفعال، والضمائر المتصلة، والضمائر المنفصلة، وحسب وأخواتها، مما يدل على تأصيله لهذه الظاهرة في كتابه، وتبعه بعد ذلك النحويون.

فقال الفراء (ت٢٠٧هـ): وقوله: " ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾[١]. أعيدت (أنكم) مرَّتين ومعناهما واحد، إلا أن ذلك حَسُن لمّا فرقت بين (أنكم) وبين خبرها (بإذا) ... وكذلك يفعل بكل اسم أوقعت عليه (أنَّ) بالظن وأخوات الظن، ثم اعترض عليه الجزاء دون خبره. فإن شئت كررت اسمه، وإن شئت حذفته أولا وآخرًا فتقول: "أظن أنك إن خرجت أنك نادم" فإن حذفت (أنك) الأولى أو الثانية صلح، وإن ثبتتا وإن لم تعرض بينهما بشيء لم يجز فخطأ أن تقول: "أظن أنك أنك نادم" إلا أن تكرر كالتوكيد[٢].

فأشار الفراء في هذا النص إلى ظن وأخواتها في قوله: " بالظن وأخوات الظن".

وقال المبرد (٢١٠- ٢٨٥هـ) في سياق الحديث عن التصرف في " كان وأصبح، وأمسى" "وليْسَ" لا يوجد فيها هذا التصرف ... وسنذكر علتها مع أخواتها في الفعل الذي لا يتصرف نحو " نِعْمَ" و " بئس" في باب التصريف"[٣].

وقال عن حكم توسط خبر كان وأخواتها: " تقول: " كان منطلقا عبدُ الله، وكان منطلقا اليوم عبدُ الله .... وكذلك أخوات (كان) فمن ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ

(١) سورة المؤمنون آية (٣٥).
(٢) معاني القرآن للفراء ٢/٢٣٤، ٢٣٥.
(٣) المقتضب: ٤/٨٧ باختصار.

حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]"[٢].

فأشار المبرد إلى أُخُوّة (ليس) مع أخواتها " نعم وبئس" في الجمود.

كما أشار إلى أخوّة (كان مع أخواتها) في جواز توسط الخبر.

قال ابن مالك:

وفي جَمِيعِهَا تَوَسُّط الخَبْر أَجِزْ وكُلُّ سَبْقَهُ دَامَ حَظَرْ[٣]

وتطور الأمر بعد "المبرد" فأصبح الباب أو الفصل يسمى باسم الأخوات.

قال ابن السراج: (ت ٣١٦هـ): " باب أخوات الذي، وهي " ما ومن وأيّ"[٤].

وقال في مسائل من باب أسماء الفعل: "وأما حيهلك، وهاءك وأخواتها فلا يكون الكاف فيها إلا للخطاب، ولا موضع لها من الإعراب؛ لأنهن لم يجعلن مصادر"[٥].

وقال الزمخشري تحت عنوان: " خبر إنَّ وأخواتها": "هو المرفوع في نحو قولك: " إنّ زيدًا أخوك، ولعل بشرًا صاحبك"[٦].

وظل لفظ الأخوة يتهادى بين الأبواب إلى أن ذكره الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في كتبه بصورة أكثر تنوعًا وشمولًا.

فقال في " المبتدأ والخبر" هما الاسمان المجردان للإسناد نحو قولك: زيد منطلق والمراد بالتجريد إخلاؤهما من العوامل التي هي كان وإنّ وحسبت وأخواتها"[٧].

---

(١) سورة الروم من الآية ٤٦.

(٢) المقتضب: ٤/٨٨، ٨٩ باختصار.

(٣) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ص ١٩.

(٤) الأصول في النحو ٢/٣٢٢.

(٥) الأصول: ١/١٤٤، ويراجع الكتاب: ١/٢٥١، ٢٥٢، شرح المفصل لابن يعيش: ١/ ١٠١، ١٠٢.

(٦) المفصل: ص ٢٧، والأنموذج: ص ١٦٩، وشرح الكافية للرضي ١/٢٥١.

(٧) المفصل ص ٢٣.

وقال: أخبرني عن اسم متى أضيفت أخواته وافقها، ومتى أفردت فارقها، هو "ذو" يوافق أخواته في الإضـــافة، ويفارق في الإفراد .... فإن قلت: ما أخواته؟ وفيم آخاها؟ قلتُ: هي بقية الأسماء الستة ومؤاخاته لها في الإعراب بالحروف"[١].

وقال: " وإنما سقط الجر، لأُخُوّة ثبتت بينه وبين التنوين"[٢].

وأصبحت كتب النحو تفرد الأخوات بأبواب مستقلة، وتذكرها في عناوين الأبواب، اعترافًا منها بهذه الأُخُوة.

قال الكيشـــي (ت٦٩٥هـــــ): " باب كان وأخواتها" وهي: كان، وصـــار، وأصبح...."[٣].

وقال: " بابُ إنَّ وأخواتها" وهي: إنّ وأنّ" و"كأن" و " لكنّ" و " ليت" و " لعل"[٤].

وقال: "باب ظننت وأخواتها" والمشهور سبعة ..." [٥].

وقال ابن هشام: " ت ٧٦٤هـ" باب كان وما جرى مجراها"[٦].

وقال الأشموني: " ت ٩٢٩هـ" في العنوان: " كان وأخواتها"[٧].

وبرزت المسـائل الخلافية للأُخُوة وأحكامها في كتب مسـائل النحو الخلافية بين البصـريين والكوفيين، يناقشـها العلماء، ويسـتدلون بأقوال العرب شـعرًا ونثرًا على ما ورد فيها من آراء [٨]. إلى أن أصبحت الأُخُوّة ظاهرة نحوية جديرة بالبحث والدراسة.

---

(١) الأحاجي النحوية : ص ٥٩، ٦٠ أحجية ٢٨ باختصار.
(٢) الأحاجي ص ٦١ أحجية رقم ٣٠.
(٣) الإرشاد إلى علم الإعراب : ص ١٤٦.
(٤) الإرشاد: ص ١٦٥.
(٥) الإرشاد: ص ١٨٦.
(٦) مغني اللبيب بحاشية الأمير ١٣٣/٢.
(٧) شرح الأشموني: ٢٢٥/١، ويراجع: نفس المرجع: ٢٦٩/١.
(٨) يراجع: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٦٦٩/٢، مسألة ٩٥، ومسألة ٩٦ ص ٦٦٧، ومسألة ٩٨ ص ٢٩٥، ومسالة: ١٠٢ ص ٧٠٩، ومسألة ١٠٣ ص ٧١٧.

الفصل الأول

دوافع الأُخُوّة النحوية

دوافع الأُخُوّة النحوية

كما أن للأخوة بين البشر دوافع، كذلك هناك دوافع[١]، للأخوة النحوية هي بمثابة الرابط القويّ الذي يربط بين هذه الأشياء حتى جمعتها الأخوة النحوية منها:

(١) العمل وما يتعلق به .

والمراد بالعمل هنا العمل النحوي وهو أن يكون للكلمة أثر فيما بعدها من الرفع أو النصـــب أو الجر أو الجزم بما يحدث ترابطًا بين التراكيب العربية، وهذا مما اهتم به علم النحو وهو البحث في التراكيب العربية وأواخر الكلم العربي ما يعتريها من تغيير حسب العوامل الداخلة عليها وهو مما يؤثر في المعنى ففهم المعنى لا يتمثل في الذهن إلا بتصـــور العلاقات بين الألفاظ في الأســـاليب المختلفة، كذلك ما يتعلق بالعمل من أحكام، كالإعمال والإهمال، والتعليق، والإلغاء، والتقديم والتأخير، وهناك أشـــياء جمع العمل بينها فأصبح بينها أخوة بسبب ذلك العمل سأقتصر على بعضها منها:

النواســـخ، فهي تعد نموذجًا صـــريحًا للأخوة في القواعد النحوية فهي تشـــترك جميعها في أمرين:

أولهما: أنها تدخل على الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر.

ثانيهما: أنها تُحدث أثرًا فيما تدخُل عليه من المبتدأ والخبر.

ومعنى أنها ناســـخة أنها تُحدث نَسْـــخًا أي: تغييرًا فيما تدخل عليه ؛ فهي تدخل

---

(١) من دُفِعْتُ إلى كذا بالبناء للمفعول انتهيت إليه. المصباح المنير (د ف ع).

على المبتدأ والخبر، فتحدث فيهما تغيرًا معينًا يختلف باختلاف الناسخ وتأثيره وعمله، ومن ثم ينتج عنه تغيُّر في الحكم الإعرابي وتغير في العلامة الإعرابية تبعًا للتغير الناتج عن دخول الناسخ على المبتدأ والخبر حَسَب ما يقتضيه السياق في التركيب اللغوي .

والنواسخ تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الحروف الناسخة " إنَّ وأخَواتُها".

الثاني: الأفعال الناقصة " كان وأخواتُها" وأفعال المقاربة .

الثالث: الأفعال المتعدية " ظن وأخواتها".

فهي العوامل الناسخة لحكم المبتدأ والخبر(١).

إذن فالأخوة بين النواسخ النحوية واضحة وهي أنها تشترك في دخولها الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر، وفي أنها تحدث أثرًا إعرابيًا فيما تدخل عليه فهي ناسخة للحكم الإعرابي للمبتدأ والخبر، وهذا الحكم عام في جميع أقسام النواسخ، أما كل قسم من أقسام النواسخ منفردًا فبين أفراده أُخُوّة أيضًا في العمل، سيتضح ذلك في ثنايا هذا البحث بمشيئة الله تعالى.

الأمومة والأخوة النحوية:

من الجوانب المتعلقة بالأخوة النحوية جانب الأمومة النحوية للأخوات في باب النواسخ، وإنما اختصت النواسخ بذكر " أُم" لكل باب منها عُرف به كباب: " كان وأخواتها"، وباب: " إنّ وأخواتها" ، وباب: " ظن وأخواتها" ؛ نظرًا لعظم العمل الذي تقوم

(١) العوامل النحوية للجرجاني بين النظرية والتطبيق ص ٣٥ بتصرف.

به هذه النواسخ وأهميته، فهي تنسخ حكمًا ثابتًا للجملة الاسمية وهو الحكم الإعرابي وتغيره، فهو أمر ليس بالهين، فلا بُدَّ من وجود أُخُوّة بين كلمات هذه النواسخ ووجود أمّ" قوية متميزة لكل باب حتى يتم هذا العمل مع إفراد تلك الأم بخصاص تؤهلها لأمومة هذا الباب، وذلك أنهم – كما ذكر الصبان– " يتوسعون في الأمهات فـ " كان" أُمّ الأفعال في باب " كان وأخواتها".

قال ابن يعيش: " فـ "كان" مقدمة؛ لأنها أُمّ الأفعال، لكثرة دورها وتشعب مواضعها ... وأكثرها تصرفًا"(١).

وقال ابن هشام: (كان) وهي أُمّ الباب"(٢).

وقال الصبان: " وأفرد "كان" بالذكر إشارة إل أنها أمّ الباب؛ ولذا اختصت بزيادة أحكام؛ وإنما كانت أم الباب؛ لأن الكون يعم جميع مدلولات أخواتها"(٣).

فـ "كان" أم باب كان وأخواتها حتى عُرف بباب (كان)؛ وذلك لكثرة استعمالها وتشعب مواضعها؛ إذ هي أكثر أخواتها تصرفًا، فتأتي ناقصة وتامة ، وزائدة، كما أنها مشتقة من (الكون) الذي هو مصدرها وهو يعم جميع مدلولات أخواتها.

فقد شملت جميع الأخوات وتميزت بخصائص فحقت بأمومة هذا الباب(٤).

و(إنّ) أُمّ الحروف في باب " إنّ وأخواتها" لأسباب منها تقدمها في بابها على أخواتها، أنها تقع في ابتداء الكلام حقيقة نحو: " إنّ الأدب زينة الرجال".

---

(١) شرح المفصل ٧/٩٠، ٩٧: ١٠٢.
(٢) أوضح المسالك: ١/٢١٠.
(٣) حاشية الصبان على الأشموني: ١/٢٢٥.
(٤) يراجع: أوضح المسالك: ١/٢٣٠: ٢٤١.

وقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

وأنها تقع في ابتداء الكلام حكما نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾[٢].

كما أنها تختص بأحكام[٣].

وكذلك "ظن" أم الباب، لتقدمها[٤] ولكثرة استعمالها، وخفتها، وذِكْر العلماء لها، وعطف أخواتها عليها فقدمها سيبويه في بعض أحكامها فقال: " باب الأفعال التي تستعمل وتلغى فهي ظننت، وحسبْتُ، وخِلْتُ، وأُريتُ ورأيتُ وزعمتُ، وما يتصرف من أفعالهن"[٥].

وقول الفراء: " وكذلك تفعل بكل اسم أوقعت عليه "أنّ" بالظن وأخوات الظن"[٦].

وقول ابن يعيش: " فإنا وجدنا كل ما عمل في المبتدأ عمل في خبره نحو: ظننت وأخواتها لما عملت في المبتدأ عملت في الخبر وكذلك كان وأخواتها[٧].

مما يدل على ما للأمومة النحوية من دور في القواعد العربية.

ومن الأشياء التي بينها أخوّة في العمل (أسماء الأفعال) .

---

(١) سورة المزمل من الآية (٢٠).
(٢) سورة مريم الآية (٣٠).
(٣) الكتاب: ٣/ ١٢٠، العوامل: ص ٣٧، ٣٨ بتصرف ويراجع: المقتضب: ٢/٣٤٠، أوضح المسالك: ٢٩٣، ٢٩٨، ٣١١.
(٤) يراجع الكتاب: ١/١١٨، ٣/ ١٦٦.
(٥) الكتاب: ١/١١٨، ١١٩.
(٦) معاني القرآن : ٢/٢٣٤.
(٧) شرح المفصل: ١/١٠٢.

قال الجرجاني: " كلمات تسمى أسماء الأفعال بعضها ترفع، وبعضها تنصب، وهي تسع كلمات، الناصبة منها ست كلمات، أولَّها رويد نحو: رويد زيدًا" أي: أمهل وبله زيدًا، أي: دع زيدًا، ودونك، نحو: دونك زيدًا، أي: خذ زيدًا ، وعليك نحو: عليك زيدًا، أي الزم زيدًا، وها نحو: ها زيدًا، أي خذ زيدًا، وحيْهل نحو: حيهل الثريد، أي: ائت الثريدَ، والرافعة منها ثلاث كلمات: هيهات نحو: هيهات زيدٌ، أي بَعُد زيد، وشتان زيدٌ عمرو، وسُرعان زيدٌ أي سَرُع زيد""[١].

وسميت بذلك ؛ لأنها تنوب عن الأفعال دلالة واستعمالًا، فدونك مثلًا بدلالة الأمر خذ، (هيهات) بدلالة (بَعُدَ) وكل منها يعمل فيما بعده كالأفعال، فبعضها يرفع ما بعدها على الفاعلية، وبعضها ينصب ما بعدها على المفعولية بعد أن ترفع ضميرًا مستترًا فيها على الفاعلية[٢].

فهناك أخوة بين أسماء الأفعال في العمل، وسيأتي المزيد عن ذلك.

وإذا اتسعت دائرة الأخوة في العمل فيمكن القول بأن بين العوامل اللفظية أُخُوّة بهذا الاعتبار كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة.

قال عبد القاهر الجرجاني: عن العوامل اللفظية القياسية: " والقياسية منها سبعة عوامل، الفعل على الإطلاق نحو: ضرب زيد عمرًا، وذهب زيدٌ، واسم الفاعل نحو: زيد ضاربُ غلامَهُ عمرو ، واسم المفعول نحو: زيدٌ مضروبٌ غلامُه، والصفة المشبهة نحو: مررت برجلٍ حَسَنٌ وجْهُهُ، والمصْدرُ نحو: أعجبني ضَرْبُ زيدٍ عمرًا..." [٣].

فبين هذه العوامل أُخُوّة باعتبار العمل مع احتفاظ كل عامل بخصائصه في ذلك العمل[٤].

---

(١) العوامل: ص ٩١.

(٢) العوامل: ص ٩١ بتصرف، ويراجع: نفس المرجع من ص ٩٢: ٩٦.

(٣) العوامل النحوية: ص ١٢٣.

(٤) يراجع: العوامل النحوية: ص ١٢٣: ١٣٦.

(٢) الإعراب والبناء.

من أهم دوافع الأخوة النحوية الإعراب والبناء، وهذا الدافع يشترك فيه أبواب نحوية متعددة ، فمن الأبواب التي فيها أخوّة في الإعراب، باب الأسماء الستة.

قال عنها الزمخشري: " أخبرني عن اسم متى أضيفت أخواته وافقها، ومتى أفردت فارقها. هو: "ذو" يوافق أخواته في الإضافة، ويفارق في الإفراد ... فإن قلت: ما أخواته؟ وفيم آخاها؟ قلتُ: هي بقية الأسماء الستة، ومؤاخاته لها في الإعراب بالحروف[١].

ومن الأبواب التي فيها أخوة في البناء باب الضمير، فالضمائر بجميع أنواعها مبنية، ولذا قال ابن هشام: " وألفاظ الضمائر كلها مبنية[٢]، المتصل منها كالتاء في قمتُ" والمنفصل نحو: أنا ونحن، وأنت وهو، وهي ... الخ".

وقد ذكر العلماء عدة أسباب لبنائها منها: أنها تشبه الحرف في الافتقار؛ وذلك؛ أنها لا تستبد بنفسها معنى إلا في غيرها فبنيت كبنائها، ومنها أنها بنيت؛ لمشابهتها الحرف في المعنى؛ لأن كل مضمر مضمن معنى التكلم أو الخطاب، أو الغيبة، وهي من معاني الحروف، ومنها أنها بنيت؛ لأنها تشبه الحرف في الوضع؛ لأن أكثرها على حرف أو حرفين، وحمل الباقي على الأكثر.

ومنها أنها بنيت؛ لأنها تشبه الحرف في الجمود فلا يتصرف في لفظه بوجه من الوجوه حتى بالتصغير؛ ولا بأن يوصف أو يوصف به[٣].

وجاءت الضمائر على ضربين: متصل: وهو ما كان متصلًا بعامله، ومنفصل وهو ما لم يتصل بعامله وقسمت بعد ذلك إلى أسر وأخوات بحسب الموقع الإعرابي.

---

(١) الأحاجي ص ٥٩، ٦٠ أحجية رقم: ٢٨.
(٢) أوضح المسالك: ١/٨٠.
(٣) يراجع: شرح المفصل ٣/٨٥، أوضح المسالك ١/٢٩، الأشموني ١/١١٠.

ومن الأخوة في البناء: الأسماء الموصولة، قال ابن السراج في باب أخوات الذي وهي: " ما ومَنء وأيّ"(١). وهي من الأسماء المشتركة(٢).

وكذلك أسماء الإشارة وأسماء الأفعال وأسماء الاستفهام بنيت لقوة شبهها بالحروف، والحروف جميعها مبنية فبنيت كما بنيت الحروف(٣).

(٣) الأخوة في الجمود وذلك بين (ليس – نعم – بئس).

أشار إليه المبرد بقوله: " أمّا "كان" فقد عُلم أنها فعل بقولك: كان ويكون وهو كائن وكذلك " أصبح وأمسى"، و " لَيْس" لا يوجد فيها هذا التصرف .... وسنذكر علتها مع أخواتها في الفعل الذي لا يتصرف نحو: " نِعْم وبئس"(٤).

(٤) الأخوة في مكان الحروف.

قال عنها الزمخشري: " أخبرني عن حركة وحرف قد استويا مساواة الحركة الحرف(٥) في نحو: " جَمَزَى"(٦). و " أجلى" (٧). حيث اعتُبرت اعتبار الألف في نحو " حبارى" و"سمانى)؛ وذلك أن جَمَزى أختُ سكرى في وقوع ألفها رابعة"(٨).

(٥) الأخوة في المعنى:

قال ابن يعيش: " وظل وأضحى" أختان؛ لاتفاقهما في المعنى إذ كانا لصدر

---

(١) الأصول في النحو: ٣٢٣/٢.

(٢) وهي ما تأتي بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا ومؤنثًا وهي ستة (منْ، ومَا، وأيّ، وألْ، وذو، ذا) أوضح المسالك: ١٣٤/١.

(٣) أوضح المسالك: ٢٩/١/ ٣١

(٤) المقتضب: ٨٦/٤، ٨٧ باختصار، ويراجع: ١٩٠/٣.

(٥) في النص: "الحركة" الأحاجي: ص ٢٤، أحجية: ٥.

(٦) جمزى بفتح الميم: الدابة السريعة.

(٧) أجلى: أحد مراعي العرب.

(٨) الأحاجي النحوية: ص ٢٤ أحجية: ٥.

النهار"[١].

(٦) الأخوة في التقابل:

قال ابن يعيش: " وأصبح وأمسى" أختان ؛ لأنهما متقابلان في طرفي النهار"[٢].

(٧) الأخوة في تقدم (ما) النافية على الفعل.

فـــــ " ما دام، وما زال، وما انفك، وما فتئ، وما برح" أخوات؛ لانعقادها بما في أولها[٣].

(٨) الأخوة في الاعتلال.

قال ابن يعيش: " وبات وصار أختان؛ لاشتراكهما في الاعتلال"[٤].

(٩) الأخوة في الإهمال في العمل.

قال ابن مالك في إهمال (أنْ) المصدرية الناصبة :

وبعضـــم أهْمَـلَ أَنْ حملًا علـى ما أخْتها حَيْثُ اســـتحقت عَمَلَا[٥]

أي أن بعض العرب أهمل (أنْ) المصـــدرية في العمل حملًا على أختها (ما) بجامع أن كلا منهما حرف مصدري ثنائي[٦].

مما ســـبق يتبين أن أهم دوافع الأخوة النحوية بين الأشـــياء تتمثل في العمل والإعراب والبناء، والجمود، والمعنى والإهمال في العمل، مما يدل على أنه لا بد من وجود علاقة حتى تتحقق الأخوة بين الأشـــياء، كما حدث في مســـمى " وثيقة الأخوّة الإنسانية" فجميع البشر أُخْوة في الإنسانية.

---

(١) شرح المفصل: ٧/ ٢٠.
(٢) السابق: ٧/٩٠.
(٣) السابق: ٧/ ٩٠.
(٤) السابق: ٧/ ٩٠.
(٥) ألفية ابن مالك: ص ٥٧.
(٦) يراجع: حاشية الصبان على الأشموني: ٣/٢٨٧.

الفصل الثاني

الأُخُوّة في أبواب النحو العربي

تقديم:

بالإضـــافة إلى ما ســـبق من الحديث عن دوافع الأُخُوَّة النحوية فإن دائرة الأخوّة النحوية قد تتسع باعتبار المرفوعات، والمنصوبات، والمجرورات، فيكون بين المرفوعات أُخُوَّة في الحكم الإعرابي وهو: الرفع، ســـواء باعتبار العلامة الأصـــلية للرفع وهي الضمة، أو باعتبار العلامة الفرعية، الواو، أو الألف، أو تقدير الحركة ... الخ

كذلك يكون بين المنصوبات أَخُوَّة في الحكم الإعرابي وهو النصب سواء باعتبار العلامة الأصلية للنصب وهي الفتحة، أو باعتبار العلامة الفرعية للنصب وهي الألف أو الكسرة أو الياء، أو تقدير الحركة .... الخ

وكذلك يكون بين المجرورات أُخُوّة في الحكم الإعرابي وبذلك يكون النحو العربي كالجسد الواحد لا يستغنى فيه باب عن باب، شأنه شأن الجملة الواحدة يكتمل معناها والمراد منها بكل كلمة فيها، لا غنى لجزء من أجزائها عن الآخر.

كذلك قد تتســـع دائرة الأُخُوّة باعتبار أن بين الأســـماء أخوَّة بكونها أســـماء لها خصـــائص وعلامات، وباعتبار أن بين أنواع الأفعال أُخُوَّة بكونها أفعالًا لها خصـــائص وعلامات قال ابن هشام عن الفعل المضارع: " وإنما سمي مضارعًا؛ لمشابهته للاسم، ولهذا أُعرب واستحق التقديم في الذكر على أخويه"(١).

وكذلك بين أنواع الحروف أخوّة باعتبار كونها حروفًا لها خصـــائص وضـــوابط،

(١) أوضح المسالك ١/٢٧.

وهذا مما يدل على تأصـــيل النحو العربي لهذه الظاهرة وتثبيتها وهذا ما جعل بعض العلماء يعتمد هذه التقســـيمات في المؤلفات النحوية [١]، ومِن بعدُ في مناهج التدريس، وهذا من قوام التيســير في النحو العربي، حتى أصــبح الأمر واضــحًا لدى الدارســين والباحثين.

كذلك لا ننسـى الأخوة في مسـميات الأبواب النحوية فهي مما اسـتشـعره العلماء حين وضـــعوا القواعد، فجعلوا المتشـــابهات تحت باب واحد مثل باب المُعرب والمبني فبين ما يندرج تحته أخوة باعتبار هذا المسمى، وباب النكرة والمعرفة فبين النكرات أخوة باعتبار أن أصل الأسماء النكرة ... وأنها أشد تمكنا من المعرفة[٢].

وبين أقســـام المعرفة أخوّة باعتبار كونها معرفة، عَيّنت المراد منها دون أمته ، كذلك باب التوابع، وباب حروف الجر وأمثلة المبالغة ، وقد ســبقت الإشـــارة في باب النواسخ إلى دوافع الأخوة التي جمعت بينها.

وســوف أتناول في هذا الفصــل بمشــيئة الله – تعالى– الأخوة في أبواب النحو العربي متمثلة في الأخوة بين الأسماء– والأُخُوّة بين الأفعال – والأخوة بين الحروف.

(١) أي: مرفوعات – منصوبات – مجرورات– أو: أسماء– أفعال– حروف.
(٢) الكتاب: ١/ ٢٢، والمقتضب: ٤/٢٠، ٤٢، ٤٣، ٢٧٦.

المبحث الأول

الأُخُوّة في الأسماء

الأسماء في النحو العربي لها قدرها وسماتها؛ لأنها من أوائل الأشياء التي تعلمها (سيدنا آدم) عليه السلام قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾(١).

ومن أبواب الأسماء التي بينها أُخُوّة:

١- باب الأسماء الستة(٢).

هو الباب الأول من الأبواب التي تعرب بعلامات فروع عن العلامات الأصول للإعراب وهي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم.

والأسماء الستة هي: أب، وأخ، وحم، وهن، وذو، وفو، وتجمع الأخوة بينها في كونها أسماء، وفي الحكم الإعرابي حيث ترفع بالواو نيابة عن الضمة نحو: " جاء أبوك وأخوك وذو مال"، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة نحو: " رأيتُ أباك وأخاك وحماك وفاك: وذا مال"، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة نحو: " مررتُ بأبيك وأخيك وذي مال"، فتعرب بالحروف نيابة عن الحركات بشرط أن تكون مضافة، وإضافتها لغير ياء المتكلم، ويشترط في (ذو) أن تكون بمعنى صاحب، ويشترط في " فم" أن تكون خالية من الميم.

قال ابن مالك عن هذه الأسماء:

وارفَعْ بواوٍ وانصِبَنَّ بالألفْ واجرُرْ بياءٍ ما من الأسماء أصِفْ

---

(١) سورة البقرة من الآية (٣١).

(٢) يراجع: المقتضب: ١/٢٣٩، ٢٤٠، ٢/١٥٥، ٤/ ٢٣١، وأوضح المسالك: ١/٣٨.

منْ ذاك ذُو إنْ صُـــحْبـةً أبـانـا والـفَمُ حيْـثُ الـميم منــه بـانـا
أبٌ أخٌ حـــمٌ كـــذاك وهَـــنُ والنقصُ في هذا الأخير أحْسَـــنُ(١)

وقال ابن هشام: "الباب الأول باب الأسماء الستة، فإنها ترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتخفض بالياء، وهي: (ذو) بمعنى صـــاحب، والفم إذا فارقته الميم، والأب والأخ والحمُ والهَنُ"(٢).

فجمعت الأخوة بينها في الحكم الإعرابي بغض النظر عن التفاوت في الاستعمال، قال الزمخشري: " "ذو" يوافق أخواته في الإضافة، ويفارق في الإفراد .... فإن قلت ما أخواته ، وفيم أخاها؟ قلتُ: هي بقية الأســماء الســتة ومؤاخاته لها في الإعراب بالحروف(٣).

ولكثرة استعمال هذه الأسماء ورد فيها ثلاث لغات:

الأولى: أشهرها، وهي لغة الإتمام وهي: الإعراب بالأحرف الثلاثة السابقة.

الثانية: لغة القصـر، وهي أن تكون بالألف مطلقًا رفعًا ونصـبًا وجرًا، والإعراب بحركات مقدرة على الألف، وهي تلي اللغة الأولى في الشهرة.

الثالثة: لغة النقص: وهي أن تحذف منها الأحرف الثلاثة والإعراب على الحرف الأخير الخاء والياء والنون، وهذه اللغة فصـيحة في " هن" جائزة في الأب والأخ والحم" وقيل نادرة(٤).

---

(١) ألفية ابن مالك في النحو والصرف: ص ١١.
(٢) المقتضب: ٢٣٩/١، ٢٤٠، وأوضح المسالك: ٣٨/١.
(٣) الأحاجي النحوية: ص ٥٩، ٦٠، أحجية ٢٨.
(٤) يراجع: المقتضب: ٢٢٧/١، ٢٢٩، ألفية ابن مالك: ص ١١، وأوضح المسالك: ٤٢/١، شرح

٢- باب الضمير.

الضمير هو اسم جامد يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب[١].

المتكلم مثل: أنا ونحن والتاء المضمومة والياء، والمخاطب نحو: أنت وأنتِ وأنتما والكاف والتاء المفتوحة، والغائب نحو: هو وهي وهم وهن.

والضمائر من الكلمات التي لا غنى عنها، فهي كثيرة الاستعمال؛ مما أدى إلى تنوعها في الأساليب العربية، ولها أقسام، فتنقسم إلى ضمائر بارزة وضمائر مستترة[٢].

وتنقسم إلى ضمائر متصلة وضمائر منفصلة.

وقد جمعت الأُخُوّة بين جميع أقسامها، باعتبار أن الضمائر جميعها مبنية، قال ابن هشام: " وألفاظ الضمائر جميعها مبنية"[٣] مع اختلاف حركات البناء فيها، وباعتبار أن لها محلًا من الإعراب.

أما أقسامها، فقد وُجدت أيضًا أُخوّة في الأحكام النحوية الخاصة بها بين ألفاظ كل قسم، **فالضمائر البارزة المتصلة** كالتاء في قُمتُ، والألف في قاما، والكاف في أكرمك... ألخ تجمعها الأخوة في كونها متصلة وبارزة لا يُفتح بها النطق، ولا تقع بعد "إلا"[٤].

والضمائر البارزة المنفصلة مثل: أنا ونحن، وأنت، وأنتِ، وهو وهي ... بين

الأشموني: ١/٦٩، ٧٠.

(١) يراجع: الكتاب: ٢/٦، ٣٥٠، ٣٥١، والمقتضب: ١/٣٦، ٢٦١، ٢٦٢، ٣/٩٩، ١٢٣.

(٢) الضمير البارز هو ما له صورة في اللفظ، والمستتر هو ما ليس له صورة في اللفظ. أوضح المسالك: ١/٧٧.

(٣) أوضح المسالك: ١/٨٠.

(٤) المقتضب: ١/٢٦١، أوضح المسالك: ١/٧٧.

ألفاظها كذلك أخوّة في كونها يبتدأ بها الكلام، وتقع بعد إلا نحو: " أنت مجتهد" وما ذاكر إلا هو" بالإضافة إلى أنها بارزة ومنفصلة، كذلك وُجدت أخوّة بين ألفاظ ضمائر الرفع المتصلة وهي: تاء الفاعل وألف الاثنين، وواو الجماعة، ونون النسوة، وياء المخاطبة باعتبار أنها متصلة، وأنها لا تكون إلا في محل رفع نحو: " قُمت، وقاما، وقاموا، وقُمْنَ، وقومي"(١).

ووجدت أخوة بين ألفاظ ضمائر الرفع المنفصلة وهي: " أنا ونحن، وأنت وأنت وهو وهي" وأخواتها في الأحكام النحوية الخاصة بها وذلك باعتبار أنها منفصلة، وباعتبار أنها لا تكون إلا في محل رفع.

كذلك وجدت أخوّة بين ألفاظ ضمائر النصب المنفصلة وهي: إيّاي، وإيَّاك وإيّاه وأخواتها، باعتبار كونها منفصلة، ولا تكون إلا في محل نصب.

هذا بالإضافة إلى الضمير المستتر والأخوة التي تجمع بين مواضع استتارة وجوبا وجوازًا(٢).

فالأخوة بين ألفاظ أقسام الضمير وقعت في الأحكام النحوية التي تخص كل قسم.

يقول سيبويه عن هذه الأخوة في باب علامة إضمار المجرور: " اعلم أن أنت وأخواتها" لا يكنّ علامات لمجرور، من قبل أن " أنت" اسم مرفوع، ولا يكون المرفوع مجرورًا، ألا ترى أنَّك لو قلت: مررتُ بزيدٍ وأنت لم يجز. ولو قلت: ما مررتُ بأحد إلَّا أنت لم يجز ولا يجوز إيَّا أن تكون علامة لمضمر مجرور، من قبل أنّ إيَّا علامة

(١) أوضح المسالك: ١/٧٩.
(٢) السابق: ١/٨١، ٨٢.

للمنصوب، فلا يكون المنصوب في موضع المجرور، ولكنّ إضمار المجرور علاماتُه كعلامات المنصوب التي لا تقع مواقعهن إيَّا، إلا أن تضيف إلى نفسك نحو قولك: بي ولي وعندي[١].

وتقول: مررتُ بزيد وبك، وما مررتَ بأحدٍ إلا بك، أعدت مع المضمر الباء من قبل أنهم لا يتكلمون بالكاف وأخواتها منفردةً، فلذلك أعادوا الجار مع المضمر، ولم توقِع إيَّا ولا أنت ولا أخواتها ههنا من قبل أن المنصوب والمرفوع لا يقعان في موضع المجرور[٢].

فأشار سيبويه إلى ما بين ألفاظ أقسام هذه الضمائر من أخوّة في الأحكام النحوية.

هذا بالإضافة إلى أن هناك أخوّة بين الضمائر في التعبير بها؛ حيث أتى بها لضرب من الإيجاز والاختصار .

يقول ابن يعيش: " وإنما أتى بالمضمرات كلها لضرب من الإيجاز .... ؛ لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكماله، فيكون ذلك الحرف كجزء من الاسم"[٣].

---

(١) المجرور لا يتقدم على عامله، ولا يفصل بينه وبين عامله بشيء؛ لأن الجر إنما يكون بإضافة اسم إلى اسم، أو دخول حرف جر على اسم، ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا الفصل بين المضاف والمضاف إليه، ومن أجل ذلك لم يكن ضميره إلا متصلًا بعامله، فإن عرض أن يعطف على المجرور أو يبدل منه في الاستثناء اقتضى حرف العطف، وحروف الاستثناء الضمير المنفصل وليس للجر ضمير منفصل، ولا يكون ضميره إلا مع عامله، فأعادوا الضمير مع العامل، كقولك: مررت بزيد وبك، وما نظرت إلى أحد إلا إليك. يراجع: حاشية الكتاب: ٣٦٣/٢.

(٢) الكتاب: ٣٦٢/٢، ٣٦٣.

(٣) شرح المفصل ٨٤/٣ باختصار.

ويقول السيوطي: " من ثم وضعوا باب الضمائر؛ لأنها أخصر من الظواهر"[١].

فبين الضمائر أخوّة من أوجه مختلفة مما يدل على سعتها وكثرة استعمالها.

٣- باب أسماء الإشارة.

أسماء الإشارة من المعرفة قال عنها سيبويه: " وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا وهذان وهاتان وهؤلاء، وذلك وتلك وذانك وتانك وأولئك وما أشبه ذلك، وإنما صارت معرفة؛ لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون سائر أمته"[٢].

فيطلق عليها الأسماء المبهمة بمعنى أنها تقع على كل شيء من حيوان ونبات وجماد، ولا يزول إبهامها إلا بالإشارة الحسية المقترنة بلفظها.

وقال المبرد: " ومن المعرفة الأسماء المبهمة، وإنما كانت كذلك؛ لأنها لا تخلو من أحد أمرين: إما كانت للإشارة نحو: "هذا، وذاك، وتلك ، وأولئك، وهؤلاء"، أمّا ما كان مما يدنو منك من المذكر فإنك تقول فيه هذا، والأصل ذا، و (ما) للتنبيه، وتقول للأنثى: ذِه، وتِه، وتا فإن ألحقت التنبيه قلت: هذه ، وهاتا، وهاته وما كان من هذا متراخيا عنك من المذكر فهو ذاك، والكاف لا موضع لها"[٣].

وهذه الأسماء توجد بينها أخوّة باعتبار أنها إشارة إلى الشيء دون سائر أمته، وباعتبار حكم الشيء المشار إليه قربا وبُعدا، وباعتبار كونها من الأسماء المبنية عدا ما ذكر في حالة التثنية[٤].

---

(١) الأشباه والنظائر: ١/٣٥.
(٢) الكتاب: ٢/٥.
(٣) المقتضب: ٤/ ٢٧٧، ٢٧٨.
(٤) السابق: ٤/٢٧٨.

حيث أعرب "هذان وهاتان" مع تضمنهما معنى الإشارة؛ لضعف الشبه [١] بما عارضه من مجيئها على صورة المثنى؛ والتثنية من خصائص الأسماء"[٢].

وأسماء الإشارة مبنية؛ لأنها أشبهت الحرف في المعنى قال ابن مالك[٣]:

والاسمُ مِنْهُ مُعْربٌ ومبنيٌّ لشبهٍ مِن الحروف مُدْني

كالشَّبَهِ الوضْعِيّ في اسميْ جئتنا والمعنويّ في متى وفي هُنَا[٤]

وقال ابن هشام:

" هنا" متضمنة لمعنى الإشارة، وهذا المعنى لم تضع العرب له حرفًا، ولكنه من المعاني التي من حقها أن تودَّى بالحروف؛ لأنه كالخطاب والتنبيه، (فهنا) مستحقة للبناء؛ لتضمنها لمعنى الحرف الذي كان يستحق الوضع؛ وإنما أعرب " هذان وهاتان" مع تضمنهما لمعنى الإشارة؛ لضعف الشبه بما عارضه من مجيئها على صورة المثنى، والتثنية من خصائص الأسماء"[٥].

وعلى ذلك فيمكن القول بأن بين " هذان وهاتان" أخوّة؛ لإعرابهما إعراب المثنى مع تضمنهما لمعنى الإشارة؛ كما يمكن القول بأنهما مما خالف أخواتهمافأعربا؛ لضعف

(١) يقصد شبهها بالحرف، وهذان وهاتان من أسماء الإشارة أعربا إعراب المثنى بالألف فاء، وبالياء نصبا وجرًا؛ لمجيئهما على صورة المثنى، والتثنية من خصائص الأسماء، فضعف شبهها بالحرف فأعربا، وقيل: إنهما ليسا مثنين حقيقة؛ لأن من شروط التثنية قبول التنكير وأسماء الإشارة ملازمة للتعريف فهما وضعا على صورة المثنى أوضح المسالك: ١/ ٣٠ بتصرف، التصريح ١/ ٩٠.

(٢) أوضح المسالك: ١/ ٣٠.

(٣) ألفية ابن مالك في النحو والصرف: ص ١٠.

(٤)(هنا) اسم يشار به للمكان القريب وللبعيد هناك أو هنا لك.

(٥) أوضح المسالك: ١/ ٣٠.

شـبههما بالحرف؛ بمجيئهما على صـورة المثنى ؛ لأن التثنية من خصـائص الأسـماء بالإضافة إلى ما بين بقية أسماء الإشارة من أخوّة مع احتفاظ كل اسم منها بدلالته.

٤- باب الموصول.

الموصول اسم مفعول من وصل الشيء بغيره إذا جعله من تمامه، وهو ضربان: حرفي، واسمي.

فالحرفي: كل حرف أُوِّل مع صـلته بمصـدر، وهو: " أنَّ، وأنْ، وما، وكَيْ، ولو، والذي"[١].

والاسمي: هو ما افتقر أبدًا إلى عائد أو خلفه[٢].

والموصول الاسمي ضربان: نص ومشترك.

فالنص: ما كان نصًـا في الدلالة على بعض الأنواع ومقصـورًا عليها لا يتعداها وهو ثمانية: الذي – التي- اللذان – اللتان- الألى- الذون- اللاتي- اللائي".

والمشـترك: هو ما جاء بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا ومؤنثًا، وهو ستة أسماء: مَنْ – ما – أيّ – ألْ، ذو الطائية – ذا[٣].

وألفاظ هذا الباب بينهما أخوَّة في الأحكام النحوية الخاصـــة بهذا الباب، فألفاظ الموصـول الحرفي بينها أخوّة في كونها تؤول مع صـلتها بمصـدر، ولا تحتاج إلى عائد نحو (أنَّ) في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا ﴾[٤]. أي: إنزالنا.

---

(١) مجيء (الذي) موصـــولًا حرفيا هو وجه حكاه الفارســـي عن يونس بن حبيب. يراجع: عدة السالك: ١/١٢٦.

(٢) (خلفه) المراد به الاسـم الظاهر نحو: " سـعاد التي أضـناك حُبُ سـعادا" ونحو: وأنت الذي في رحمة الله أطمع". الأشموني: ١/١٤٦.

(٣) يراجع: الكتاب: ٢/١٠٥، المقتضب: ١/ ١٣، ١٩، ٣/١٩٧، شرح التسهيل: ١/١٨٦، ١٩٦، , أوضح المسالك ١/١٢٥: ١٣٤، التصريح: ١/١٣٥، وشرح الأشموني ١٤٦، ١٤٧.

(٤) سورة العنكبوت: من الآية (٥١).

فـ " أنَّ" المفتوحة الهمزة المشددة النون توصل بجملة اسمية وتؤول مع معموليها بمصدر، وباقي الأحرف تؤول مع صلتها بمصدر مع اختلاف نوع تلك الصلة(١).

وألفاظ الموصول الاسمي بينها أخوّة في أنها تفتقر إلى صلة مشتملة على عائد نحو: "جاء الذي أكرمته"، وجاءت التي أكرمتها"، ونحو: " جاءني من أكرمتها".

قال المبرد: " واعلم أن الصلة موضحة للاسم، فلذلك كانت في هذه الأسماء المبهمة، وما شاكلها في المعنى؛ ألا ترى أنك لو قلت: جاءني الذي، أو مررت بالذي لم يدْلُلْك ذلك على شيء حتى تقول: مررت بالذي قام، أو مررت بالذي مِنْ حاله كذا وكذا، أو بالذي أبوه منطلق، فإذا قلت: هذا وما أشبهه وضعت اليَدَ عليه(٢).

وقال ابن السراج: " باب أخوات الذي، وهي: " ما ومن وأيّ"(٣).

وقال ابن مالك:

وكُلُّها يلزَمُ بَعْدَهُ صِلَهْ على ضميرٍ لائقٍ مُشتملَهْ

فبينها أخوّة في الافتقار إلى صلة، وقد سبق أن بينها أخوّة في البناء(٤) فهذه الأسماء مبنية؛ لأنها تشبه الحرف في الافتقار اللازم إلى جملة(٥).

٥- باب أسماء الأفعال.

وهي ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها، وفي عملها، وتكون بمعنى الأمر- وهو الكثير فيها نحو " مه" بمعنى: اكفُف، وآمين بمعنى استجب، وتكون بمعنى الماضي كشتان بمعنى افترق ... وهيهات بمعنى: بَعُد، وبمعنى المضارع، كأوَّه بمعنى:

---

(١) المقتضب: ١٩٧/٣، عدة السالك: ١٢٦/١.

(٢) المقتضب: ١٩٧/٣.

(٣) الأصول في النحو: ٣٢٣/٢.

(٤) وإنما أعرب اللذان واللتان، وأيُّ الموصولة" في نحو: اضرب أيُّهم أساء"؛ لضعف الشبه ، أي: شبه الحرف، بما عارضه من المجيء على صورة التثنية في اللذان واللتان، ومن لزوم الإضافة في (أيّ). أوضح المسالك بعدة السالك ٣٣/١، وحاشية الصبان: ١٤٧/١.

(٥) أوضح المسالك: ٣٢/١، ٣٣.

أتوجع، ووى بمعنى: أعجب[١].

قال عنها سيبويه: "باب من الفعل سُمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث، وموضعها من الكلام الأمر والنهي، فمنها ما يتعدى المأمور إلى مأمور به، ومنها ما لا يتعدى المأمور، ومنها ما يتعدى المنهي إلى منهي عنه، ومنها ما لا يتعدى المنهي، فأما ما يتعدى فقولك: " رُويد زيدًا"، فإنما هو اسم قولك: أرْوِد زيدًا، ومنها: " هلُمَّ زيدًا" إنما تريد هات زيدًا، ومنها قول العرب: " حَيَّهل الثريد"[٢].

وقال المبرد: " باب ما جَرَى مَجْرى الفعل وليس بفعل ولا مصدر، ولكنها أسماء وضعت للفعل تدل عليه فأُجريت مُجراه ما كانت في مواضعها، ولا يجوز فيها التقديم والتأخير، لأنها لا تتصرف تصرف الفعل، كما لم تصرف (إنَّ) تصرف الفعل، فألزمت موضعا واحدًا وذلك قولك: " صه ومَهْ" فهذا معناه: اسكت واكفف فليس بمتعد... ومنها ما يتعدى وهو قولك: "عليك زيدًا"، ودونك زيدًا" إذا أغريته، وكذلك : هَلُمَّ زيدًا" إذا أردت: هات زيدًا فهده اللغة الحجازية: يقع (هَلُمَّ) فيها موقع ما ذكرنا من الحروف، فيكون للواحد وللاثنين والجمع على لفظ واحد كأخواتها المتقدمات.

قال الله – عز وجل- : ﴿وَٱلۡقَآئِلِينَ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ هَلُمَّ إِلَيۡنَا ﴾[٣]، فأما بنو تميم فيجعلونها فعلًا صحيحًا ويجعلون الهاء زائدة"[٤].

وكلمات هذا الباب بينها أُخُوَّة في أنها ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها وفي عملها فيثبت لأسماء الأفعال من العمل ما يثبت لما تنوب عنه من الأفعال، فإن كان ذلك الفعل يرفع فقط كان اسم الفعل كذلك: " كَصَهْ" : بمعنى اسكت، و "مه" بمعنى: اكفف، وهيهات زيد بمعنى: بَعُد زيد، ففي " صه ، ومه" ضميران مستتران، كما في اسكت واكفف، وزيد: مرفوع بهيهات كما ارتفع ببَعُد، وإن كان ذلك

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٧٧.
(٢) الكتاب: ١/٢٤١.
(٣) سورة الأحزاب: من الآية (١٨).
(٤) المقتضب: ٣/٢٠٢، ٢٠٣، ويراجع : العوامل النحوية: ص ٩١.

الفعل يرفع وينصب كان اسم الفعل كذلك، كـــ " دراك زيدًا" أي: أدركه ... ففي "دراك" ضمير مستتر و " زيدًا" منصوب به(١).

وبين هذه الأسماء أُخُوة أيضًا فيما يتعلق بها من أحكام فيجب تأخير معمول اسم الفعل عنه فنقول: "دراك زيدًا"، ولا يجوز تقديمه عليه فلا تقول: " زيدًا دراك" وهذا بخلاف الفعل إذ يجوز: " زيدًا أدرك"(٢).

وقد أشار سيبويه إلى الأخوة بين هذه الأسماء في باب الإضمار فيما جرى مجرى الفعل وذلك إنّ ولعلّ، وليت وأخواتها ، ورُويد، ورُويدَك وعليك وهَلُمَّ وما أشبه ذلك، .... ولو قلت عليك : إيّاه كان هناك جائزًا في عليْكَ وأخواتها؛ لأنه ليس بفعل وإن شبِّه به، ولم تقو العلامات هاهنا كما قويت في الفعل، فهي مضارعةٌ في ذلك الأسماء"(٣).

وبينها أخوّة في البناء قال المبرد: " أما رويْدَ" فاسم للفعل، ... وبني عل الفتح؛ لأنه غير متصرف كما فعلت بأخواته المبنيات نحو: صَهْ ومَهْ"(٤).

فالأخوة بين ألفاظ هذا الباب تمثلت في النيابة عن الفعل في الدلالة والعمل وفي أنها مبنية، هذا بالإضافة إلى ما بين هذه الأسماء من أُخوّة في الغرض من الإتيان بها في الأساليب العربية؛ حيث تأتي للإيجاز والاختصار والمبالغة في التعبير(٥).

٦- باب إعراب الفعل – عوامل الجزم(٦).

من عوامل الجزم التي بينها أُخُوّة، أسماء يجزم بها الأفعال على معنى (إنْ)

---

(١) شرح ابن عقيل: ٢٧٩/٢ بتصرف.

(٢) الكتاب: ٢٥٢/١، ويراجع: المقتضب ٢٠٢/٣، وشرح ابن عقيل: ٢٧٩/٢.

(٣) الكتاب: ٣٦٠/٢، ٣٦١ باختصار.

(٤) المقتضب: ٢٠٨/٣.

(٥) يراجع: أسرار العربية ص: ١٦٣، شرح المفصل لابن يعيش: ٢٥/٤، حاشية الصبان على الأشموني ١٩٤/٣.

(٦) الجزم: القطع، وسميت هذه العوامل: جازمة ؛ لأنها تقطع من الفعل حركة أو حرفا.

والأدوات الجازمة للمضارع على قسمين: أحدهما : ما يجزم فعلا واحدا، وهو (اللام) الدالة على الأمر، و(لا) الدالة على النهي، و (لم ولما) وهما للنفي ويختصان بالمضارع ويقلبان معناه للمضي، ولا يكون النفي بلما إلا متصلًا بالحال، والثاني ما يجزم فعلين وهو: إنْ ، ومن، وما ، ومهما، أيّ، ومتى، وأيان، وأينما.

يراجع : شرح ابن عقيل: ٣٣٥/٢، وشرح الأشموني: ٢/٤.

للشرط والجزاء، وهي تسعة أسماء:

أحدها: (مَنْ) نحو: " من يُكرمني أكرمْه، و (ما) نحو: ما تصنعْ أصنعْ، و(أي) نحو: أيُّهم يكرمني أكرمته، و (متى) نحو: متى تخرج أخرج، و (مهما) للوقت، نحو: مهما تخرج أخرج، و (أين) لظرف المكان نحو: أين تمرّ أمرّ، و(أنَّى) نحو: أنى تأكلْ آكلْ) ، و (حيثما) نحو: حيثما تذهبْ أذهب، و (إذ ما) نحو: إذ ما تفعل أفعل"(١).

فهي أسماء تجمعها الأخوة في أنها تجزم الفعلين المضارعين، الأول منهما: فِعلُ الشرط، والثاني: جواب هو جزاؤُهُ، وهذا تبعًا للغالب، وقد يكون الجواب والجزاء جملة، وتجزم هذه الأسماء حالة كونها واردة على معنى (إن الشرطية) ربط فِعل بفعل، فمعنى قولُك: إن قام زيدٌ قمتُ، أن قيامي مشروطٌ بقيام زيدٍ، وأنَّ قيامَهُ شرطُ لقيامي.

وإذا لم تكن بمعنى (إنْ) الشرطية بأن كانت (مَنْ) بمعنى الاستفهام أو بمعنى الذي؛ فإنها لا تجزم"(٢).

ومن المعلوم أن هذه الأسماء موضوعة لدلالات أخرى(٣) ثم ضمت دلالة الشرط، مما يدل على أن للكلمة أكثر من دلالة، وأكثر من وظيفة في الجملة، ولكن الأخوة جمعت بينها في العمل، وهو الجزم وفي الدلالة على معنى إنْ الشرطية، وهذا هو الرابط والعلاقة بين هذه الأسماء، بالإضافة إلى الأُخُوّة بينها في البناء.

---

(١) يراجع: العوامل: ص ٧٥ بتصرف، شرح الأشموني: ٤/٨: ١٣ بتصرف.

(٢) يراجع: العوامل: ص ٧٥ بتصرف، وشرح الأشموني: ٤/ ٨: ١٣.

(٣) فـ (مَنْ): موضوعة لمن يعقل، ثم ضمنت دلالة الشرط و (ما) موضوعة لما لا يعقل ثم ضمنت معنى الشرط. و(أي) هي بحسب ما بعدها، فإن أضيفت للزمان أو للمكان كانت ظرفًا: أيُّ وقْت جئتَ جئتُ، وأي محل قعدت قعدت وإلا كانت غيره قال تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾. الإسراء من الآية (١١٠).

و(متى): موضوعة للدلالة على الزمان ثم ضمنت معنى الشرط.

و(مهما): وهي موضوعة لما لا يعقل غير الزمان، ثم ضمنت معنى الشرط نحو: مهما كانت ذنوبك يغفرها الله.

و(أين): تكون استفهاما عن مكان فهي موضوعة للمكان ثم ضمن معنى الشرط.

و(أنى): وهي مثل أين وتأتي بدلالة كيف.

و(حيثما): ظرف اتصلت بها (ما) الكافة فضمن معنى الشرط.

و(إذ ما): الأصح أنها حرف، وهي موضوعة للدلالة على تعليق الجواب على الشرط.

يراجع: العوامل: ٧٦: ٨٣ بتصرف واختصار، ويراجع: شرح الأشموني: ٤/٨: ١٣.

المبحث الثاني

الأخوة في الأفعال

تقديم:

إن علاقة الأُخُوّة واســـعة بين الأفعال وفقا لما للأفعال من اتجاهات مختلفة من حيث اللفظ والدلالة والعمل.

وقد عرف ســـيبويـه الفعل بقولـه: " وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضـى ، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضـــى فذهب وســـمع ومَكُث وحُمد، وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرًا: اذهب واقتل واضـربْ، ومخبرًا: يقْتُل ويذهب ويضـرب ويُقْتل ويُضـربُ، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"(١).

فهذا النص يبين أن الأفعال تشـترك في دلالتها على الحدث المقترن بزمان فبينها أُخُوة بهذا الاعتبار، ولذا قال ابن هشـام عن الفعل المضـارع: " وإنما سـمي مضـارعًا لمشابهته للاسم ولهذا أعرب واستحق التقديم في الذكر على أخَوَيْهِ"(٢).

كذلك بين الأفعال أُخوّة في العمل.

قال الجرجاني عن العوامل اللفظية القياسـية: " منها الفعل على الإطلاق نحو: ضرب زيدٌ عَمْرًا، وذهب زيدٌ"(٣).

فالفعل على الإطلاق ماضيًا كان أو مضارعًا أو أمرًا من العوامل.

وهو ثلاثة أقسام:

---

(١) الكتاب: ١٢/١.

(٢) أوضح المسالك: ٢٧/١.

(٣) العوامل: ص ١٢٣.

١ – **الفعل اللازم:** وهو ما لا يتعدى فعل فاعله إلى غيره، ويرفع الفاعل ظاهرًا أو مُضمرًا (كقام زيدٌ وخرج) أي: هو[١].

وهذا الفعل اللازم بين ألفاظه أُخوّة في العمل حيث يكتفي كل فعل لازم منها بمرفوعه، وأخوَّة كذلك فيما يدل منها على سجية[٢] كجَبُن وشَجُع، وفيما يدل منها على عرض[٣] كـ (مَرِض وكَسِل)، وفيما يدل على نظافة كـ(طَهُر ونظف)، وفيما يدل منها على دَنَس نحو: قَذُر، أو يكون منها ما يوازن افعَلَلَّ) كاقشعر... إلخ[٤].

٢ – **الفعل المتعدي:** وهو ما تعدَّى فعلُ فاعِلِهِ إلى غيره وعَمَلهُ يرفع الفاعل وينصب المفعول ظاهرًا أو مضمرًا نحو: ضَربَ زيدٌ عمرًا وضَربْتَهُ.

٣ – وقد يكون الفعل متعديًا بنفسه، أو بحرف جر نحو: مررتُ بزيدٍ، طفت بالكعبة المشرفة.

- ومنه ما ينصب مفعولين كـ " ظننتُ وأخواتها" نحو: ظننت المال باقيًا.
- ومنها ما ينصب ثلاثة مفاعيل كـ " أعلم، وأرى، وأنبأ" نحو: أعلمت الطالبات النحو سهلًا"[٥].

والفعل المتعدي بين ألفاظ كل نوع منه أُخُوّة في العمل فبين ألفاظ ما يتعدى لمفعول واحد أخُوة، وبين ألفاظ ما يتعدى لمفعولين أخُوَّة، وبين ألفاظ ما يتعدى لثلاثة مفاعيل أخوّة، هذا بالإضافة إلى ما بين ألفاظ الفعل الماضي من أُخوَّة في دلالتها وفي علامتها وفي حكمها الإعرابي.

---

(١) السابق نفسه.

(٢) السجية هي: ما ليس حركة جسم من وصف ملازم. أوضح المسالك: ١٥٧/٢

(٣) العرض هو: ما ليس حركة جسم من وصف غير ثابت. أوضح المسالك: ١٥٧/٢

(٤) يراجع: أوضح المسالك: ٥٨/٢ بتصرف.

(٥) يراجع العوامل: ص ١٢٤، ١٢٥، أوضح المسالك ٧٢/٢ بتصرف.

وكذلك ما بين ألفاظ الفعل المضـارع من أُخوّة بهذا الاعتبار وكذلك ما بين ألفاظ الفعل الأمر، بالإضـافة إلى الأُخوّة التي وجدت بين ألفاظ الفعل من حيث الجمود والتصرف. وبهذا تتسع دائرة الأُخّوّة في باب الأفعال.

وسنعرف المزيد عن الأخوة بين الأفعال في هذا المبحث بمشيئة الله تعالى.

باب كان وأخواتها

من الأبواب التي صرح فيها بالأخوة النحوية وعرفت بـ " كان وأخواتها".

وهي: كان، وصار، وأصبح، وأمسى، وظل، وبات، وأضحى، وما دام، ومازال، وليس، وما كان في معناهن.

وهي ترفع الاسم وتنصب الخبر فبينها أخوّة في العمل.

قال سيبويه: " باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسمُ الفاعل والمفعول فيه(١) لشيء واحد ...

وذلك قولك: " كان ويكون، وصار، وما دام، وليس وماكان نحوهن من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر تقول: وكان عبد الله أخاك" فإنما أردت أن تخبر عن الأُخوّة وأدخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى، وذكرت الأول كما ذكرت المفعول الأول من ظننت، وإن شئت قلت: "كان أخاك عبد الله" فقدمت وأخرت كما فعلت ذلك في (ضرب)؛ لأنه فعل مثله، وحال التقديم والتأخير فيه كحاله في ضرب، إلا أن اسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد(٢)"(٣).

وقال وهو يتحدث عن إنّ وأخواتها": " وزعم الخليل أنها عملت عملين الرفع

---

(١) يقصد بها الاسم والخبر. المقتضب: ٨٦/٤.

(٢) أي أن فاعلها ومفعولها يرجعان إلى معنى واحد، وذلك أنك إذا قلت: كان عبدالله أخاك فالأخ هو عبد الله في المعنى. المقتضب: ٨٦/٤.

(٣) الكتاب: ٤٥/١ باختصار، والمقتضب: ١٨٩/٣.

والنصب، كما عملت (كان) الرفع والنصب حين قلت: " كان أخاك زيدٌ"[١].

وقال ابن يعيش: " اعلم أن هذه الأفعال من العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر أو مجراها في ذلك مجرى ظننت وأخواتها، وإنّ وأخواتها في كونها من عوامل المبتدأ والخبر"[٢].

وقال الصبان تحت عنوان " كان وأخواتها": أي نظائرها في العمل...، قوله ككان في ذلك ظلّ" ... أي في العمل المذكور لا في المعنى"[٣].

فالأخوة بين هذه الأفعال، وما يتعلق بها من أحكام في التقديم والتأخير، والتصرف وعدمه[٤].

وهناك أخوة بين كلمات هذه الأفعال في المعنى وغيره قال ابن يعيش: " وأصبح وأمسى" أختان؛ لأنهما متقابلان في طرفي النهار، و(ظل وأضحى) أختان لاتفاقهما في المعنى إذ كانا لصدر النهار، و" ما دام وما زال وما انفك وما فتئ وما برح" أخوات لانعقادها بما في أولها، و(بات وصار) أختان لاشتراكهما في الاعتلال"[٥].

أفعال المقاربة

هي من الأفعال التي بينها وبين (كان) أُخُوّة في العمل.

ومعنى قولهم: أفعال المقاربة أي: تفيد مقاربة وقوع الفعل الكائن في أخبارها[٦].

هذا الباب يشتمل على ثلاثة أنواع من الفعل: أفعال المقاربة. **وهي ثلاثة:** " كاد وكرب وأوشك"، وضعت للدلالة على قرب الخبر، وأفعال الرجاء وهي أيضًا ثلاثة: "

---

(١) الكتاب: ١٣١/٢.

(٢) شرح المفصل: ٨٩/٧.

(٣) حاشية الصبان على الأشموني: ٢٢٥/١، ٢٢٦ بتصرف واختصار.

(٤) يراجع الإنصاف: ١٥٥/١ مسالة: ٧.

(٥) شرح المفصل: ٩٠/٧.

(٦) المقتضب: ٦٨/٣، ٧٤، شرح المفصل: ١١٥/٧.

عسى وحرى واخلولق" وضعت للدلالة على رجاء الخبر، وبقية أفعال الباب للدلالة على الشروع في الخبر وهي: أنشا وطفق وأخذ وجعل وعلق".

فتسمية الكل أفعال مقاربة من باب التغليب أي: تغليب بعض أنواع الباب لشهرة غالبه وكثرة وقوعه في الكلام على بقية الأنواع، فلا ترد شهرة (عسى؛ لأنها المشهورة فقط من نوعها وهو أفعال الرجاء، أو أن هذا من باب تسمية الكل باسم الجزء كتسمية الكلام كلمة[١].

وبين ألفاظ كل نوع من أفعال المقاربة أُخُوّة من حيث الدلالة ، فبين الأفعال التي وضعت للدلالة على قرب الخبر أُخُوّة وبين الأفعال التي وضعت للدلالة على رجاء الخبر أُخُوّة، وبين التي تدل على الشروع في الخبر أخوة ولم يقل النحويون "كاد وأخواتها" [٢] على قياس "كان وأخواتها" ، و " إنّ وأخواتها"؛ لأن هذه العبارة تدل على أن " كاد" أمّ بابها ولا دليل عليه بخلاف أميّة " كان"[٣]، وهي تعمل عمل (كان) فترفع الاسم وتنصب الخبر، قال ابن هشام: " ويَعْملن عمل " كان"؛ إلا أن خبرهُنَّ يجب كونه جملة ...." [٤].

وقال الأشموني: " ككان في العمل كاد وعسى ...، قال الصبان: " قوله في العمل أي لا في كل أحكامها"[٥].

فالأخوة بينها وبين " كان وأخواتها" في العمل فهي من النواسخ.

---

(١) يراجع المقتضب: ٧٣/٣، وأوضح المسالك: ٢٦٩/١، وشرح الأشموني بحاشية الصبان: ٢٥٨/١.

(٢) إلا السيوطي في الأشباه والنظائر: ٢٩٧/٢ قال: باب كاد وأخواتها.

(٣) حاشية الصبان على الأشموني: ٢٥٧/١ بتصرف.

(٤) أوضح المسالك: ٢٧١/١.

(٥) شرح الأشموني بحاشية الصبان: ٢٥٨/١ بتصرف.

باب ظن وأخواتها

من الأفعال التي صرح فيها بالأُخوّة النحوية وعرفت بـ " ظن وأخواتها"[١] ويسمى أيضًا باب الفعل المتعدي إلى مفعولين[٢].

ويسمى باب الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها على المبتدأ والخبر فتنصبهما[٣].

وأفعال هذا الباب نوعان: أحدهما : أفعال القلوب، وأفعال التصيير.

والمراد بأفعال القلوب التي تتعدى لاثنين والمشهور منها سبعة أفعال وتنقسم إلى:

١- أفعال الشك وهي: " حَسِبْتُ، وظننتُ، وخِلْتُ، وزعمتُ" أفعال تدل على الشك في وقوع المفعول الثاني لها.

٢- أفعال اليقين وهي: " عَلِمْتُ، ورأيْتُ، ووجدْتُ، أفعال تَدُلُّ على تحقيق وقوع المفعول، والشك، واليقين من المعاني القلبية.

قال سيبويه: " وإنما افترقت حَسبتُ وأخواتها والأفعال الأُخر؛ لأنَّ حسبْتُ وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدأ ومبني عليه؛ لتجعل الحديث شكًا أو علما"[٤].

وهذه الأفعال كلها تتعدَّى لمفعولين، فتدخل بعد استيفاء فاعلها على اسمين، هما في الأصل المبتدأ والخبر، وتنصبهما على أنهما مفعولان لها؛ فتنصب المبتدأ على أنه مفعولها الأول، والخبر على أنه مفعولها الثاني، فهي من النواسخ، والأُخُوة بين أفرادها في العمل، قال سيبويه: " باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد

---

(١) الأشباه والنظائر: ٢٩٩/٢، الأشموني: ١٨/٢.

(٢) المقتضب: ٣٧/٤.

(٣) أوضح المسالك: ٢٩/٢.

(٤) الكتاب: ٣٦٨/٢.

المفعولين دون الآخر، وذلك قولك: " حَسِبَ عبدُ الله زيدًا بكرًا، وظنَّ عمرُو خالدًا أباك، وخال عبد الله زيدًا أخاك"، ومثل ذلك: "رأى عبدُ الله زيدًا صاحبنا"، ووجَدَ عبدُ الله زيدًا ذا الحِفاظ"(١).

وقال أيضًا: " باب الأفعال التي تُستعملُ وتُلغى فهي ظننتُ، وحسبتُ، وخِلْتُ، وأُريتُ، ورأيتُ، وزعمتُ، وما يتصرف من أفعالهن"(٢).

فالأخوة بين هذه الأفعال في العمل وفيما يتعلق ببعضها من الإلغاء والتعليق وبعض الأحكام(٣)، والإلغاء هو إبطال العمل لفظًا ومحلًا، لضعف العامل بتوسطه أو تأخره والتعليق: هو إبطال العمل لفظًا لا محلًا، لمجئ ماله صدر الكلام بعده.

والنوع الثاني أفعال التصيير: كجعل، وردَّ، وترك، واتخذ، وصيّر، ووهب، وبين هذه الأفعال أخُوّة باعتبار معنى التصيير والتحويل(٤).

ومن العلماء من جعل أفعال القلوب أربعة أنواع: نوع مختص بالظن، وهو: حجا، وعدّ، وزعم، وجعل الاعتقادية، ونوع مختص باليقين وهو: علم ، ووجد، وألفى ، ودرى وتعلم بمعنى اعلمْ.

ونوع صالح للظن وصالح لليقين وهو: ظن، وحسب وخال، ونوع للتحويل من وصف إلى وصف، وهي: " جعل، ووهَب، وتخذ، واتخذ.

قال ابن مالك: " ومن أخوات (حجا) الظنية (عدّ) ... وزعم الاعتقادية ... ومن أخوات (حجا) الظنية (جعل) الاعتقادية، وهذه غير التي للتصيير، ومن أخوات (حجا) الظنية هَبْ ....، ومن أخوات (عَلِمَ) ذات المفعولين (وَجَدَ)، ومثل وَجَد ذات المفعولين (ألفى) مرادفتها ... ومن أخوات علم ذات المفعولين تعلَّمْ بمعنى اعلم، ولم يستعمل لها ماض ولا مضارع...." (٥).

وهكذا نجد أن باب النواسخ بجميع أقسامه نموذج صريح للأخوّة النحوية مما كان

---

(١) **الكتاب: ١/٣٩، والعوامل ص/ ١١٨، والإرشاد: ١٨٦.**

(٢) **الكتاب: ١/١١٨، ١١٩.**

(٣) **يراجع الكتاب: ٢/٣٦٨.**

(٤) **أوضح المسالك: ٢/٤٧: ٥٧ باختصار وتصرف**

(٥) **شرح التسهيل لابن مالك: ٢/٧٧: ٧٩ بتصرف واختصار.**

سببًا في التيسير على الدارسين بجمع ألفاظها تحت مسمى واحد.

أفعال المدح والذم

من الأفعال التي بينها أخوة أفعال المدح والذم وهي أربعة أفعال: نعْم، وبِئْس، وســاء، وحبذا[١]، وذلك باعتبار أن نعم وبئس أفعال بدليل دخول تاء التأنيث الســاكنة عليهما إذا كان ما بعدهما مؤنثا وهي من علامات الأفعال وبدليل ما جاء عن العرب من اتصال الضمير المرفوع بهما فقالوا: نِعْما رجلين، ونعموا رجالا"[٢].

والأخوة بينها في أنها تدل على إنشــاء المدح والذم، وفي أنها ترفع اســم الجنس المعرف بالألف واللام الجنسية، أو المضاف إلى المعرَّف بها على أنه فاعل لها، وترفع المخصـوص بالمدح بعد نعم وحبذا، أو الذم بعد بئس وساء، وسمي مخصـوصًـا؛ لأنه ذكر جنسه ثُمَّ خصَّ شخصه؛ فإذا قلت: " نعم الرجلُ زيدٌ (فالرجل) جنس ، و (زيد) هو المخصوص[٣].

فبين (نعم وحبذا) أُخُوة في الدلالة على المدح.

وبين (بئس وساء) أُخُوّة في الدلالة على الذم.

قال الجرجاني: " ساء مثل بئس في الدلالة وفي الحكم[٤].

بالإضافة إلى ما بين نعم وبئس من أخوّة في الجمود وعدم التصرف[٥].

---

(١) حبّذا: حَبَّ: فعل يقصد به المحبة والمدح و (ذا) فاعله ، ويدل على حضور معنى الممدوح في القلب، ويلزم الإفراد والتذكير دائما، فلا يتغير بتغير المخصــوص بالتثنية والجمع والتأنيث نحو: حبَّذا زيدٌ، وحبَّذا الزيدان، وحبذا الزيدون، وحبذا الهندات، وفيه لغتان: فتح الحاء وضــمها. يراجع: المفصــل: ٢٧٥، العوامل: ١١٧.

(٢) يراجع: الإنصاف: ٩٧/١: ١٢٥ مسألة ١٤، أوضح المسالك بعدة السالك ٢٧/١.

(٣) العوامل: ص ١١٤ بتصرف.

(٤) العوامل: ١١٧.

(٥) يراجع: الإنصاف: ١٧٨/١، مسألة ٢٢.

المبحث الثالث

الأخوة في الحروف

تقديم:

اهتم علماء العربية بالحروف اهتمامًا واســـعًا، فألّفوا فيها كتبًا عديدة، وتركوا لنا تراثًا متنوعًا في حروف العربية، والسبب في اهتمام العلماء بالتأليف في حروف العربية بيّنه أحد العلماء الذين ألفوا فيها فقال: فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب على اختلاف صنوفه، مبنيًا أكثرها على معاني حروفه، صُرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصــيلها، وهي مع قلتها، وتيســير الوقوف على جملتها قد كثر دورها ، وبعُد غورها، فعزَّت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها"[(١)].

والتأليف في الحروف قد ينصـــب على الحروف المفردة، وقد ينصـــب على الحروف المركبة معا، وقد يراد بالحروف حرف المبني ، وقد يراد به حرف المعنى، وقد يجمع بينهما.

وقد عرف ســيبويه الحرف بقوله: " فالكلم اســم وفعل، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ... نحو: ثمَّ وسوف وواو القسم، ولام الإضافة ونحوها[(٢)].

فالمراد بالحرف هنا هو حرف المعنى لا حرف المبنى، وما جمع العلماء هذه الحروف تحت هذا المســـمى إلا لأُخُوة تجمع بينهما مثل كونها مبنية ولا محل لها من الإعراب.

وكونها لا تختص بعلامة من علامات الأسماء ولا بعلامة من علامات الأفعال، ولذلك قال ابن هشام: " ويُعرف الحرفُ بأنه لا يحسن فيه شيء من العلامات التسع ،

---

(١) الجني الداني في حروف المعاني للمرادي ص: ١٩.

(٢) الكتاب: ١٢/١ باختصار.

كـ(هل، وفي، ولم).

وقد أشـــير بهذه المثلُ إلى أنواع الحروف، فإن منها ما لا يختص بالأســـماء ولا بالأفعال فلا يعمل شيئًا (كهل) ...، ومنها ما يختص بالأسماء فيعمل فيها كـ (في)...، ومنها ما يختص بالأفعال فيعمل فيها كـ (لم) [١].

ومن الحروف التي بينها أخوة الأحرف الناسخة " إنّ وأخواتها"

وهي من الحروف المختصة بالاسم، ولكنها تعمل غير الجر[٢].

فإنّ وأخواتها تدخل على الجملة الاســمية من المبتدأ والخبر لمعان خاصــة وهي ستة أحرف " إنَّ، وأنَّ، وكأنَّ، وليْت، ولَعلّ، ولكنّ"[٣]، وعدها بعضـهم خمسة ، بإسقاط (أنَّ) المفتوحة الهمزة؛ لأنها فرع المكسورة الهمزة"[٤].

وبين هذه الأحرف أُخُوّة قوية أصـــبحت عَلَما عليها جمعها المبرد في قوله: " فهذه الحروف مُشـبَّهة بالأفعال، وإنما أشـبهتها؛ لأنها لا تقع إلا على الأسـماء، وفيها المعاني من الترجي، والتمني، والتشـــبيه التي عباراتها الأفعال، وهي في القُوة دون الأفعال؛ ولذلك بُنيت أواخرها على الفتح كبناء الواجب الماضـي، وهي تنصـب الأسماء، وترفع الأخبار، فتشبه من الفعل ما قُدم مفعوله نحو: ضـــرب زيدًا عمرو" ولا يجوز فيها التقديم والتأخير؛ لأنها لا تتصرف[٥]"[٦].

---

(١) أوضح المسالك: ١/٢٥، ٢٦ بتصرف واختصار.

(٢) عدة السالك ١/٢٦.

(٣) المفصل ص: ٢٩٢.

(٤) يراجع: الكتاب: ٢/١٣١، والمقتضب: ٤/١٠٧، والعوامل: ص ٣٦، والإرشاد: ص ١٦٥.

(٥) قال سـيبويه: " إلا أنه ليس لك أن تقول: كأنَّ أخوك عبدَ الله، تريد: كأن عبد الله أخوك؛ لأنها لا تصرف تصرف الأفعال ولا يضمر فيها المرفوع كما يُضمر في (كان) " الكتاب: ٢: ١٣١.

(٦) المقتضب: ٤/١٠٨، ١٠٩.

فجمع المبرد في هذا النص أســـبابًا قوّت روابط الأخوة بين هذه الحروف منها، العمل حيث تنصب الاسم وترفع الخبر، ومنها التسمية حيث سميت الحروف المشبهة بالفعل؛ لكونها على ثلاثة أحرف فصـــاعدًا؛ ومنها: في البناء، حيث بنيت على فتح آخرها فهي تشـــبه الفعل الماضـــي، ومنها في المعنى: ففيها من المعاني التي عباراتها الأفعال من التأكيد والتشبيه والترجي والتمني لكونها بمعنى: أكدت، وشبهت، واستدركت، وتمنيت، وترجيت(١).

ومن أحكام هذه الحروف الناسـخة أنه لا يجوز تقديم أخبارها عليها، أنه لا يجوز تقديم أســـمائها على أخبارها إلا إذا كان الخبر ظرفًا أو جارًا ومجرورًا قال تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰٓ ﴾(٣).

كما أنها لا توصل بها (ما) الحرفية، وإن وصلت بها بطلُ عملها وصح دخولها على الجملـة الفعليـة قـال تعـالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾(٤).

ويستثنى منها (ليت) وسيأتي الحديث عنها(٥).

(١) يراجع: العوامل: ص ٣٦، ٣٧ بتصرف، والإنصاف: ١/١٧٧ مسألة: ٢٢، شرح المفصل: ١/١٠٢، وعدة السالك: ١/ ٢٦.
(٢) سورة المزمل: آية (١٢).
(٣) سورة النازعات آية: (٢٦).
(٤) سورة الأنبياء من الآية: (١٠٨).
(٥) يراجع: العوامل: ٤٣، ٤٤ بتصرف.

قال سيبويه: " وزعم الخليل أنها عملت عملين: الرفع والنصب[١].

كما عملت (كان) الرفع والنصب حين قلت: " كان أخاك زيدٌ" إلا أنه ليس لك أن تقول: كأنّ أخوك عبدَ الله" ، تريد: " كأنّ عبدَ الله أخوك"؛ لأنها لا تتصرف تصرف الأفعال ولا يضمر فيها المرفوع كما يضمر في كان .... وتقول: " إنّ فيها زيدًا قائمًا" وإن شئت رفعت على إلغاء " فيها ".

وقال الخليل: إنما لا تعمل فيما بعدها، كما أن أُرَى إذا كانت لغوًا لم تعمل، فجعلوا هذا نظيرها من الفعل، كما كان نظير إنَّ من الفعل ما يعمل"[٢]، يشير بهذا إلى إلغائها مع وصلها بـ (ما) الحرفية.

ومن الحروف التي بينها أخوة:

حروف الجر

وهي تختص بالأسماء؛ لأن الجر عَلَم الأسماء، كما أن الجزم علم الأفعال؛ فهو من العلامات التي يتميز بها الاسم عن قسيميه الفعل والحرف، وتسمى حروف الخفض وحروف الجر، والإضافة[٣].

قال سيبويه: " ولام الإضافة ومعناها الملك واستحقاق الشيء ألا ترى أنك تقول: الغلام لك ...، وباء الجر إنما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربته بالسوط ألزقت ضربك إياه بالسوط فما اتسع من هذا في الكلام

---

(١) ذهب الكوفيون إلى أن هذه الحروف لم تعمل في الخبر الرفع، وإنما تعمل في الاسم النصب لا غير, وإنما الخبر مرفوع على حاله كما كان مع المبتدأ. يراجع: شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٢/١.

(٢) الكتاب: ١٣١/٢، ١٣٢، ١٣٨ باختصار، ويراجع شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٢/١، ١٠٣، وأوضح المسالك: ٢٩٢/١.

(٣) يراجع: العوامل: ص ١٢.

فهذا أصله[١].

وقال المبرد: " وأما حروف الإضافة التي تضاف بها الأسماء والأفعال إلى ما بعدها، فمِنْ، وإلى، ورُبَّ، وفي والكاف[٢]. ..." [٣].

وقال الجرجاني: " النوع الأول من العوامل السماعية حروف الجر، تجر الاسم المفرد فقط، وهي سبعة عشر حرفًا..." [٤].

فحروف الجر من الحروف العاملة التي تعمل الجر في الأسماء بعدها فبين هذه الحروف أخوّة بهذا الاعتبار وهو العمل، ولقوة الأخوة بين هذه الحروف رأى جمهور النحويين[٥] أنه يجوز أن يبدل بعضها من بعض إذا تقارب المعنى.

قال المبرد: " وحروف الخفض يبدل بعضها من بعض إذ وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع ..." [٦].

وقال ابن السراج: " اعلم أن العرب تتسع فيها فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني، فمن ذلك: الباء تقول: " فلان بمكة وفي مكة، وإنما جازا معا؛ لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا وكذا فقد خبرت عن اتصاله والتصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا فقد خبرت " بفي" عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح المعاقبة، وإذا تباين معناهما، لم يجز، ألا ترى أن رجلا لو قال:

---

(١) الكتاب: ٢١٧/٤.

(٢) أطلق عليها سيبويه كاف الجر التي تجيء للتشبيه ، وذلك قولك: " أنت كزيد". الكتاب: ٢١٧/٤ بتصرف.

(٣) المقتضب: ١٣٦/٤، ويراجع المفصل: ص ٢٨٣.

(٤) يراجع: الكتاب: ٢٢٦/٤، ٢٢٧، معاني القرآن للفراء: ٦٣/١، مغني اللبيب: ص ٩١٨ .

(٥) الكامل في اللغة والأدب: ٧١/٢ ط. المكتبة التجارية ١٣٥٥هـ.

(٦) العوامل: ص: ١٢: ٣٤.

مررت في زيد، أو: كتبت إلى القلم، لم يكن هذا يلتبس به"[١].

وقال ابن جني: " ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا لكننا نقول: إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا"[٢].

وينبغي الاقتصار في ذلك على ما ورد عن العرب واستعمله في أساليبها[٣] ويكون هذا الاستعمال مما يقوي وجود تآلف وأُخُوّة بين بعض هذه الحروف في العمل وفي المعنى أيضًا.

يعزز ذلك ما رواه سيبويه عن شيوخه حيث قال عن حرف الجر (عن): " أما (عن) فلما عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوع وقد سقاه عن العيمة[٤].

قال أبو عمرو: سمعت أبا زيد يقول: رميت عن القوس، وناس يقولون: رميت عليها ... وقد تقع (مِنْ)موقعها أيضًا تقول: أطعمه من جوع، وكساه من عري، وسقاه من العيمة"[٥].

وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَخۡبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾[٦]، "معناه: تخشعوا لربهم وإلى ربهم، وربما جعلت العرب (إلى) في موضع اللام .... "[٧].

وقال أيضًا عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ

(١) **الأصول: ١/٤١٤ بتصرف.**
(٢) **الخصائص: ٢/٣١٠.**
(٣) **الخصائص: ٢/ ٣١٠ بتصرف.**
(٤) **العيمة: شهوة اللبن. الكتاب: ٤/٢٢٦.**
(٥) **الكتاب: ٤/٢٢٦، ٢٢٧ باختصار.**
(٦) **سورة هود من الآية (٢٣).**
(٧) **معاني القرآن: ٢/٩، ١٠.**

سُلَيۡمَٰنَ﴾[١]. "تصـــلح (في) و (على) في مثل هذا الموضـــع، تقول: أتيته في عهد سليمان وعلى عهده سواء"[٢].

وهذا مستنبط أيضًا مما ذكره العلماء لمعان مشتركة بين هذه الحروف مثل معنى " الظرفية" ، فيشترك في هذا المعنى أكثر من حرف منها: (في).

قال سيبويه: " وأما (في) فهي للوعاء: تقول: "هو في الجراب، وفي الكيس، وهو في بطن أُمه، وكذلك هو في الغُلّ[٣]؛ لأنه جعله إذا أدخله فيه كالوعاء له"[٤].

ومنها الباء: قال الجرجاني عن معاني الباء: " وللظرفية نحو: صـليت بالمسـجد أي في المسجد"[٥].

وقال ابن هشـام: "وللباء اثنا عشـر معنى ... الثامن الظرفية نحو: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلۡغَرۡبِيِّ ﴾[٦]. أي فيه[٧].

ومنها: (مِنْ) نحو قوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾[٨].

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٠٢).

(٢) معاني القرآن: ٦٣/١.

(٣) الغُلُّ بالضم: طوْق من حديد يُجْعل في العُنُق والجمع أغلال مثل: قُفْل وأقفال. المصباح المنير – (غ ل ل) ص ٢٩٠.

(٤) الكتاب: ٢٢٦/٤، والمقتضب ٤٥/١، والعوامل: ص ٢١.

(٥) العوامل: ص ١٢.

(٦) سورة القصص من الآية (٤٤).

(٧) أوضح المسالك: ٣٤/٣.

(٨) سورة فاطر من الآية (٤٠).

ومنها: (على) نحو قولـه تعـالى: ﴿عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ ﴾[١]، أي: في حين غفلة[٢].

ومنها: (إلى) نحو قوله تعالى: ﴿لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ ﴾[٣]، أي: فيه[٤].

فمجيء هذه الحروف : " من، وإلى، وعلى، والباء، وفي " لمعنى واحد يدل على أن بينها أخوّة وتقارب في مجيئها لهذا المعنى، وليس هذا التقارب في معنى الظرفية فحسب، بل في معان أخرى يشترك فيها أكثر من حرف[٥].

قال ابن هشـــام: " ومعنى "إلى وحتى" انتهاء الغاية مكانية أو زمانية نحو: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾[٦]، ونـحـو: ﴿أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ ﴾[٧]، ونحو: أكلت الســمكة حتى رأســها" ونحو: ﴿سَلَـٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[٨]. ... ومعنى الواو والتاء القسم"[٩].

---

(١) سورة القصص من الآية (١٥).
(٢) يراجع: أوضح المسالك: ٣/٢٦، ٣٧.
(٣) سورة النساء من الآية (٨٧).
(٤) العوامل: ص ٢٠.
(٥) يراجع: العوامل: ١٢: ٣٤، وأوضح المسالك: ٣/ ٢٠: ٤٣.
(٦) سورة الإسراء من الآية (١).
(٧) سورة البقرة من الآية (١٨٧).
(٨) سورة القدر آية (٥).
(٩) أوضح المسالك: ٣/ ٤٣، ٤٤.

مما يدل على أن بين هذه الحروف أُخُوّة في العمل، وأن بين بعضـــها أُخُوّة في المعنى، وما جمعها العلماء تحت هذا المسمى إلا لملاحظة ذلك فيها.

حروف العطف

العطف ضـرب من التوابع، ويسـمى عطفًا بحرف ويسـمى نسـقًا، فالعطف من عبارات البصريين ، والنسق من عبارات الكوفيين.

ومعنى العطف: الاشـــتراك في تأثير العامل ، وأصـــله: الميل كأنه أميل به إلى حيز الأول، وقيل نسق؛ لمساواته الأول في الإعراب، يقال: ثغر نسق إذا تساوت أسنانه ... ولا يتبع هذا الضرب إلا بواسطة حرف نحو: " جاءني زيد وعمرو، فعمرو تابع لزيد في الإعراب بواسطة حرف العطف الذي هو الواو، وكذلك النصب والجر[١].

وحروف العطف هي: " الواو، والفاء، وثُمَّ، وحتى، وأو، ولا ، وإمّا، وأَمْ، وبل، ولكن عند سيبويه ومن وافقه.

ويرى يونس بن حبيب أن (لكن) حرف استدراك دائما ولم يعد الفارسي (إما) في حروف العطف[٢].

وقد وجدت أخوَّة بين هذه الأحرف باعتبار إفادتها العطف أي: عطف مفرد على مفرد، أو عطف جملة على جملة، مع احتفاظ كل حرف منها بمعناه.

وهناك أُخُوة بين بعض هذه الأحرف في اشـــتراكها في بعض الخصـــائص التي تجمع بينها، وقد أشـار الزمخشـري إلى بعضـها قائلًا: " ولا، وبل، ولكن" أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه، فلا تنفي ما وجب للأول كقولك: جاءني زيد لا

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٤ بتصرف.

(٢) يراجع: الكتاب: ١/٤٣٧، ٤٣٨، والمفصل: ٣٠٣: ٣٠٥، والموفور من شرح ابن عصفور: ص ٥٣١.

عمرو، و (بل) للإضراب عن الأول منفيا أو موجبًا، كقولك: جاءني زيد بل عمرو، وما جاءني بكر بل خالد، و(لكن) إذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد النفي خاصة كقولك: ما رأيت زيدًا لكن عمرًا، وأما في عطف الجملتين فنظيرة (بل) في مجيئها بعد النفي والإيجاب تقول: "جاءني زيد لكن عمرو لم يجئ"، وما جاءني زيد لكن عمرو قد جاء"(١).

كذلك ما بين (الفاء وثم) من أُخُوّة في أنها تقتضي الترتيب إلا أن (الفاء) توجب وجود الثاني بعد الأول بغير مهلة، و(ثم) توجبه بمهلة(٢).

أحرف النداء

النداء هو: الدعاء بأحد الأحرف التي جعلتها العرب لذلك والأحرف التي ينبه بها المنادى هي: يا، وأيا، وهيا، ووا، والهمزة، وأي(٣).

وهناك أخوة بين هذه الأحرف في إفادتها النداء وتنبيه المنادى مع احتفاظ كل أداة بخصائصها.

وفي نيباتها عن الفعل (أدعو) يقول سيبويه: " ومم ينتصب في غير الأمر والنهي على الفعل المتروك إظهاره قولك: يا عبد الله والنداء كله .. حذفوا الفعل؛ لكثرة استعمالهم هذا في الكلام، وصار (يا) بدلًا من اللفظ بالفعل، كأنه قال: يا أريد عبد الله" فحذف (أريد) وصارت (يا) بدلًا منها؛ لأنك إذا قلت: يا فلان، عُلم أنك تريده"(٤).

وقال ابن مالك: " وناصبه " أنادي" لازم الإضمار؛ لظهور معناه مع كثرة

---

(١) المفصل: ص ٣٠٥.
(٢) يراجع : المفصل: ص ٣٠٤.
(٣) يراجع: المفصل: ص ٣٠٩، الموفور: ٤٤٨.
(٤) الكتاب: ٢٩١/١.

الاستعمال ... ولجعل العرب أحد الحروف المذكورة كالعوض عنه"[١].

فبين هذه الأحرف أُخوة في إفادتها النداء، وفي نيابتها عن (أدعو)، ففيها ضرب من الاختصار؛ لكثرة استعمال هذا الأسلوب.

الأخوَّة بين التنوين والجر في باب الممنوع من الصرف

الاسم المنصرف: ما استوفى حركات الإعراب رفعًا ونصا وجرًا ودخله التنوين.

والاسم غير المنصرف: أي الممنوع من الصرف هو ما شابه الفعل، ويرفع بالضمة وينصب بالفتحة ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، فالمنع من الصرف هو المنع من التنوين في كل حالاته حتى يكون الاسم خفيفًا، وذلك ما لم يضف أو يقترن بـ "أل"[٢] ويمنع من الكسر فيُجر بالفتحة.

قال سيبويه: " واعلم أن كل اسم لا ينصرف فإن الجر يدخله إذا أضفته أو أدخلت فيه الألف واللام" [٣].

قال: " لأنها أسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف. وأُدخل فيها الجر كما يدخل فيها المنصرف، ولا يكون ذلك في الأفعال، وأمنوا التنوين، فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل؛ لأنه إنما فعل ذلك به؛ لأنه ليس له تمكُّنُ غيره، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم"[٤].

والمراد بالتنوين(٥) هنا تنوين التمكين في نحو: زيدٍ ورجُلٍ وهو من علامات

---

(١) شرح التسهيل: ٣٨٥/٣ بتصرف.

(٢) يراجع: المقتضب: ٣٠٩/٣، والمفصل: ٣٦.

(٣) الكتاب: ٢٢١/٣.

(٤) الكتاب: ٢٢/١، ٢٣.

(٥) التنوين: هو نون ساكنة تلحق آخر الكلمة لفظًا لا خطًا لغير توكيد فهو من قبيل الحروف، وهو أضرب منها: الدال على المكانة في نحو: زيد ورجل، والفاصل بين المعرفة والنكرة في

الاســـم التي يتميز بها عن الفعل والحرف، والجر كذلك من علامات الاســـم قال ابن مالك:

بـــالـــجـــرِّ والـــتـــنْـــويـــن والـــنِـــدا وأل ومُسْـــنَد للاسْـــمِ تمييز حصـــل[1]

فبينهمـا أخـوة باعتبارهمـا مـن علامـات الاسـم ويختصـان بـه، وقـد أشـار الزمخشري إلـى الأخـوة بينهمـا فـي حديثـه عـن سـقوط التنـوين والجـر فـي الممنـوع مـن الصـرف فقـال: " أخبرنـي عـن شـيء مـن العلامـات يشـفع لأخيـه فـي السـقوط دون الثبـات، التنـوين هـو المقصـود وحـده بالإسـقاط فـي بـاب مـا لا ينصـرف، وإنمـا سـقط الجـر لأخُـوَّةٍ ثبتـت بينـه وبـين التنـوين؛ وذلـك أنهمـا جميعًـا لا يكونـان فـي الأفعـال، ويختصـان بالأسـماء، فلهـذه الأخـوة لمـا سـقط التنـوين تبعـه الجـر فـي السقوط.

فالتنوين أصلٌ فيه والجر تبع، كما يسقط الرجل عن منزلته فيسقط أتباعه"[2].

الحروف التي تنصب الفعل المضارع

وهي أربعة: " أنْ، ولنْ، وكي، وإذن"[3].

قال عنها سـيبويه في باب إعراب الأفعال المضـارعة للأسـماء: " اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصـبها لا تعمل في الأسـماء كما أن حروف الأسـماء

نحو: صـــهٍ ومهٍ وإيه، والعوض من المضـــاف إليه في نحو: إذ وحينئذ، ومررت بكلٍ قائمًا. يراجع: المفصل: ٣٢٨، ٣٢٩، وأوضح المسالك: ١٥/١.

(١) ألفية ابن مالك ص ٩.

(٢) الأحاجي النحوية: ص ٦١، ٦٢- أحجية: ٣٠.

(٣) المقتضب: ٦/٢، والعوامل ص ٥٧.

التي تنصـــبها لا تعمل في الأفعال، وهي: (أنْ)، وذلك قولك: أريدُ أن تفعلَ، و (كي)، وذلك : جئتك لكي تفعل، و (لن) "[١].

وقال المبرد في الحروف التي تنصب الأفعال: " فمن هذه الحروف (أنْ) ... فـ " أنْ" هي أمكن الحروف في نصب الأفعال... ومنها (إذن) تقول: إذن يضربَك زيد، فهذه تعمل في الأفعال عمل عوامل الأسـماء في الأسـماء إذا قلت: ضـربتُ زيدًا ، وأشـتم عمرًا"[٢].

فبين هذه الأحرف أُخُوَّة في العمل؛ حيث تشترك في أنها من عوامل نصب الفعل المضارع مع احتفاظ كل حرف بمعناه[٣]، ومع احتفاظ كل حرف بخصائصه[٤].

واختصت (أنْ) بأنها تنصب ظاهرة ومضمرة.

قال سيبويه: " هذا باب الحروف التي تضمر فيها (أن)" [٥].

وقال المبرد: " واعلم أن هاهنا حروفا تنتصـب بعدها الأفعال وليسـت الناصـبة؛ وإنما (أنَّ) بعدها مضـمرة فالفعل منتصـب بـــ (أن) وهذه الحروف عوض منها، ودالة عليها، فمن هذه الحروف: الفاء، والواو، وأو، وحتى، واللام المكسورة"[٦].

وهذا ما سبقت الإشارة إليه من أنه لا يمنع من الأُخُوّة كون أحدالأخوة، أو إحدى الأخوات ، أمَّا لبابها.

---

(١) الكتاب: ٣/٥.

(٢) المقتضب: ٢/٦ باختصار.

(٣) فـ " أنْ" مصدرية، و (لن) لتأكيد النفي في المستقبل، وقيل نفيًا أبديًا و(كي) للتعليل، و(إذنْ) الجواب والجزاء كقولك لمن قال: أنا آتيك إذنْ أكرمك. يراجع: العوامل ص ٥٧.

(٤) يراجع: العوامل: ص ٥٨: ٦٩.

(٥) الكتاب: ٣/٥.

(٦) المقتضب: ٢/٦، ٧، ويراجع: العوامل: ص ٥٨.

الحروف التي تجزم الفعل المضارع

وهي (إنْ) للشرط والجزاء، ولم، ولمّا، ولام الأمر، ولا للنهي[١].

قال سيبويه: " هذا باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك: (لمْ، ولمَّا، واللامُ التي في الأمر)، وذلك قولك: ليفعلْ، و (لا) في النهي، وذلك قولك: لا تفعلْ، فإنما هما بمنزلة لمْ .... واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجرّ لا يكون إلا في الأسماء"[٢].

فبين أحرف الجزم وهي: " لم ولا الناهية، ولام الأمر ، ولما" أخوّة في العمل حيث تجزم الفعل المضارع ولكل حرف منها دلالة خاصة يدل عليها.

فـــ (إنْ) أداة شرط سميت شرطية للدلالة على تعليق الجواب على الشرط، وهي حرف يجزم فعلين، الأول يُسَمَّى فعل الشرط، والثاني يُسَمَّى جوابه وجزاؤه، فمن جزم المضارع قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٍ جَدِيدٖ﴾[٣]. ... وإن كان فعلا الشرط والجواب ماضيين ، فهما في محل جزم نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا وَجَعَلۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [٤].

فـــ " عُدْتمْ" فعل ماض مبني على السكون، في محل جزم بـــ " إنْ" فِعلُ الشرط، والتاء فاعله، "عُدْنا" فعل ماض مبني على السكون؛ لأنه جواب (نا) ضمير مبني في

---

(١) يراجع : العوامل: ص ٧٠ بتصرف.
(٢) الكتاب: ٣/ ٩.
(٣) سورة إبراهيم من الآية (١٩).
(٤) سورة الإسراء آية (٨).

محل رفع فاعله[١].

قال الجرجاني عن هذا النوع من الجوازم: " وهو خمسة أحرف " إنْ" للشرط والجزاء نحو: " إنْ تكرمْني أكرمْك" ، و (لم) نحو: لم يضْرِبْ زيدٌ، وتقلب معنى المضارع ماضيًا وتنفيه و(لمّا) كذلك نحو لما يضربْ، و (لام الأمر) نحو: ليضربْ والأمرُ طلب الفعل عن الفاعل، و (لا) للنهي نحو: لا تضربْ، والنهي لطلب ترك الفعل عن الفاعل"[٢].

وقال الزمخشري في توضيح معنى (لم ولمّا).

"ولم ولمَّا لقلب معنى المضارع إلى الماضي ونفيه إلا أن بينهما فرقًا وهو أن (لم يفعل) نفي فعل، و (لما يفعل) نفي قد فعل، وهي |(لم) ضمت إليها (ما) فازدادت في معناها إن تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى أنك تقول: ندم ولم ينفعه الندم أي: عُقيب ندمه، وإذا قلته بلما كان على معنى أن لم ينفعه إلى وقته، ويسكت عليها دون أختها في قولك: (خرجت ولما) أي: ولما يخرج، كما نسكت على قد في وكأن قد"[٣].

فأشار إلى وجود أخوّة بين (لم ولمّا) في دلالتهما على النفي بالإضافة إلى ما بينهما من أخوة في العمل.

ومما لا شك فيه أن بين ألفاظ العائلات الأخرى من الحروف أخوّة.

---

(١) العوامل: ٧٠، ٧١ بتصرف.

(٢) العوامل: ٧٠.

(٣) المفصل ص ٣٠٧.

فبين حروف الاستثناء وهي: " إلّا، وحاشى، وعدا " أخوّة في الاستثناء بها [١].

وبين الحرفين المصدريين وهما: (ما وأنْ) أُخوّة [٢].

قال الأشموني: " وبعض العرب أهمل (أنْ) حملا على (ما) أختها المصدرية[٣].

وبين حروف التحضـــيض وهي: " لولا، ولوما، وهلا، وألا" أُخُوّة باعتبار دلالتها على هذا المعنى، تقول: لولا فعلت كذا ولوما ضـــربت زيدًا، وهلا مررت به، وألا قمت" تريد استبطاءه وحثه على الفعل[٤].

وبين حروف الاستقبال ومنها: سوف والسين " أُخُوّة".

وبين حرفي الاســـتفهام أخوة ، قال الزمخشـــري: " وهما الهمزة وهل" في نحو قولك: أزيد قام وأقام زيد، وهل عمرو خارج، وهل خرج عمرو، والهمزة أعم تصـــرفا في بابها من أختها"[٥].

وهذا مما يدعم ظاهرة الأُخوّة في الحروف ويجعلها أكثر وضوحًا.

---

(١) المفصل ص ٣١١.
(٢) السابق ص ٣١٤.
(٣) الأشموني: ٢٨٦/٣.
(٤) المفصل: ٣١٥.
(٥) السابق: ٣١٩.

الفصل الثالث

مخالفة الأُخُوّة النحوية

أسبابها – وضوابطها

الأخوة ظاهرة أصيلة في النحو العربي، لها أسبابها ودوافعها؛ مما يدعمها ويعزز البحث في جوانبها المختلفة.

ومن الجوانب المتعلقة بهذه الظاهرة، مخالفة تلك الأُخوّة؛ حيث وجدت أشـــياء خالفت الأخُوّة في بعض الأبواب النحوية

مثل مخالفة: (ذو) أخواتها في باب الأسماء الستة.

ومثل مخالفة (أيّ) الشـرطية، وأيّ الاسـتفهامية وأيّ الموصـولة أخواتها، ومثل مخالفة هذان وهاتان واللذان واللتان أخواتها، ومثل مخالفة (ليس) أخواتها في باب كان وأخواتها، ومثل مخالفة (ليت) أخواتها في باب إن وأخواتها، ومثل مخالفة (رُبَّ) أخواتها في باب حروف الجر ومثل لفظ الجلالة (يا أله) في النداء ومخالفته ما فيه (ألـ)، ومثل الفعل المضارع ومخالفته لأخويه الماضي والأمر.

والمراد بمخالفة الأُخُوّة النحوية:

هو مخالفة الكلمة أخواتها في وجه من الأوجه التي جمعت بينها، وكانت ســـببًا ودافعًا لوجود تلك الأخوة بينها، **وقد أشار سيبويه إلى مخالفة الأخوة النحوية فقال عن مخالفة " رُبَّ، وأيُّهم، ويا الله":**

"باب النفي بـ لا": " فـ (لا) لا تعمل إلا في نكرة، كما أن (رُبَّ) لا تعمل إلّا في نكرة ... فخولف بلفظها حين خالفت أخواتها كما خولف بأيُّهم حين خالفت الذي، وكما

قالوا يا أله حين خالفت ما فيه الألف واللام"[١].

فأشـــار في هذا النص إلى مخالفة (ربّ) أخواتها في باب حروف الجر حيث لا تعمل إلا في نكرة.

قال ابن الســراج: " رُبّ: حرف جر، وكان حقه أن يكون بعد الفعل موصـــلا له إلى المجرور كأخواته إذا قلت: مررت برجل، وذهبت إلى غلام لك، ولكنه لما كان معناه التقليل وكان لا يعمل إلا في نكرة فصار مقابلا لــ (كم) إذا كانت خبرًا، فجعل له صدر الكلام كما جعل "لكم"[٢].

كما أشــار ســيبويه في نصــه الســابق إلى مخالفة أيُّهم يريد: مخالفة (أيّ) الموصولة – أخواتها في أنها تضاف ويحذف صدر صلتها، وقال أيضًا في باب أيّ: "وأرى قولهم: اضربْ أيُّهم أفضلُ على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر، .... ، ففعلوا ذلك بأيُّهم حين جاء مجيئًا لم تجئ أخواته عليه إلا قليلا، واستُعمل استعمالًا لم تَستعْمله أخواتُه إلا ضعيفًا، وذلك أنه لا يكاد عربي يقول: الذي أفضلُ فاضرب، واضرب من أفضلُ، حتى يدخل هو .... فلما كانت أخواته مفارقة له لا تُستعمل كما يُستعمل خالفوا بإعرابها إذا استعملوه على غير ما استعملت عليه أخواتُه إلا قليلًا: كما أن قولك: (يا أله) حين خالف سائر ما فيها الألف واللام لم يحذفوا ألفه ، وكما أن (لَيْس) لمّا خالفت ســائر الفعل ولم تصــرّف تصــرُّف الفعل تركت على هذه الحال، وجاز إسقاط (هو) في أيّهم كما كان في: لا عليك، تخفيفًا ، ولم يجز في أخواته إلا قليلًا ضعيفًا[٣].

---

(١) الكتاب: ٢/ ٢٧٤، ٢٧٥، ويراجع: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٣/٣٣٩، ٣٤٠.

(٢) الأصول: ١/٤١٦، ويراجع المقتضب: ٤/١٣٩، ١٤٠.

(٣) الكتاب: ٢/٤٠٠.

مما يدل على أن للمخالفة وجها وهو التخفيف

قال أبو البركات الأنباري: " يدل عليه أن (أيّهم) استعملت استعمالًا لم تستعمل عليه أخواتها من حذف المبتدأ معها، تقول: " اضْرب أيُّهم أفضل" تريد أيُّهم هو أفضل، ولو قلت: " اضـرب مَنْ أفضـل، وكُل ما أطيب" تريد من هو أفضـل وماهو أطيب لم يجز، فلما خالفت " أيّ" أخواتها فيما ذكرناه زال تمكنها؛ لأن كل شـيء خرج عن بابه زال تمكنه، فوجبت أن تبنى إذا استعملت على خلاف ما استعمل عليه أخواتها، كما أن (يا أله) لما خالفت سائر ما فيه الألف واللام لم يحذفوا ألفه"(١).

وقد أشار سيبويه إلى لفظ الجلالة " يا أله" ومخالفته سائر ما فيه الألف واللام في النداء فقطعوا الهمزة وجمعوا بين (يا وأل)

وقال في ذلك أيضًا: " واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادى اسـما فيه الألف واللام ألبتة؛ إلا أنهم قد قالوا : " يا أله اغفر لنا"، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم فصـار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف... وغيَّروا هذا؛ لأن الشـيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله ... فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره"(٢).

فلكثرة استعمال لفظ الجلالة، ولخصوصيته جعلت مخالفته نظائره مما فيه الألف واللام تكاد تكون حسنة؛ لما فيها من التيسير في الاستعمال، وقد ذكر سيبويه أنهم قد صرفوا هذا الاسم على وجوه؛ لكثرته في كلامهم، ولأن له حالًا ليست لغيره"(٣).

---

(١) **الإنصاف: ٧١٣/٢ مسألة: ١٠٢.**

(٢) **الكتاب: ١٩٥/٢، ١٩٦، ويراجع المقتضب ٢٣٩/٤ باختصار.**

(٣) **الكتاب: ١٩٦/٢، ويراجع : الإنصاف: مسألة: ٤٦، ٤٧ ج٣٣٥/٢: ٣٤٧.**

وقال الزمخشري: " لما كان اسم الله – جل ذكره – ما لا شيء أدور منه على ألسنة العرب خصوصًا في لغو أيمانهم التي لا يزالون يبدأون بها كلامهم مع تكريرهم لذكره في كل ما دق وجلّ من أمورهم، خففوه ضروبًا من التخفيف، وصرفوه فنونا من التصريف[١].

وهذا يدل على أن مخالفة الأخوة النحوية لها جذورها وهي أصيلة ثابتة في القواعد العربية، وصرح بها العلماء في كتبهم، وأن لهذه الأشياء المخالفة وجهًا في الاستعمال.

مخالفة (ذو) الأسماء الستة:

وعن مخالفة (ذو) أخواتها في الإفراد قال الزمخشري: أخبرني عن اسم متى أضيفت أخواته وافقها، ومتى أفردت فارقها، هو (ذو) يوافق أخواته في الإضافة، ويفارق في الإفراد وذلك أنه وُضع وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس، فهو مع الجنس الذي يضاف إليه كالشيء الواحد لا ينفصل عنه، ألا ترى أن قولك: رجل ذو مال: كقولك: رجل متمول، وأمرأة ذاتُ سوار، كقولك: متسورة[٢].

فالأسماء الستة يشترط في إعرابها بالحروف أن تكون مضافة، وأن تكون إضافتها لغير ياء المتكلم، ولم تُشترط الإضافة في "ذو" ، وذلك أنها ملازمة للإضافة لغير الياء، فلا حاجة إلى اشتراط الإضافة فيها؛ لأنها تضاف إلى اسم جنس غير وصف نحو: ذو علم وذو فضل، والتزموا تلك الإضافة فيها، وهذا وجه مخالفتها أخواتها[٣].

وتعبير الزمخشري عن المخالفة بالمفارقة في قوله: " ومتى أفردت فارقها" من

---

(١) الأحاجي النحوية ص ٩٨ أحجية رقم ٤٨.

(٢) الأحاجي: ص ٥٩، ٦٠، أحجية ٢٨.

(٣) يراجع أوضح المسالك بعدة السالك: ٣٩/١، ٤٠ بتصرف.

التعبيرات اللطيفة التي تبين أن في المخالفة اضطرارًا.

هذا بالإضافة إلى استعمال (ذو) بمعنى (الذي).

قال ابن هشام: " وأما " ذو" فخاصة بطيء والمشهور بناؤها ، وقد تعرب كقوله: **فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا**(١)، والمشهور أيضًا إفرادها وتذكيرها (٢).

وقال: " وإذا كانت " ذو" موصولة لزمتها الواو، وقد تعرب بالحروف"(٣).

فخالفت (ذو) أخواتها من الأسماء الستة في أنها تجيء بمعنى الذي على لغة طيء، وقد تعرب إعراب الأسماء الستة بالواو رفعا، وبالألف نصبا، وبالياء جرًا.

مخالفة أيّ الشرطية وأيّ الاستفهامية أخواتهما ومخالفة هذان وهاتان واللذان واللتان أخواتها.

وفي حديث ابن هشام عن بناء الأسماء إذا أشبهت الحرف في المعنى كأسماء الشرط والاستفهام بيّن مخالفة أيّ الشرطية وأيّ الاستفهامية أخواتهما فقال: " وإنما أعربت أيّ الشرطية في نحو: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾(٤).

والاستفهامية في نحو: ﴿فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ﴾(٥) ، لضعف الشبه بما

---

(١) هذا عجز بيت من الطويل وصدره قوله: فإمَّا كرام موسرون لقيتهم .... والشاهد (من ذي عندهم)، ويدل على أن " ذو" الموصولة قد تكون معربة إعراب (ذو) بمعنى صاحب، وقد رويت هذه الكلمة (فحسبي من ذو) مستدلًا بذلك على أن (ذو) الطائية مبنية على السكون . يراجع: عدة السالك: ١/٤٠، ٤١، ١٣٩

(٢) أوضح المسالك: ١/١٤٠، ويراجع: الأحاجي النحوية : ص ٩٢- أحجية ٤٥.

(٣) أوضح المسالك: ١/٤٠.

(٤) سورة القصص من الآية (٢٨).

(٥) سورة الأنعام من الآية (٨١).

عارضه من ملازمتها للإضافة التي هي من خصائص الأسماء"[١].

وبيّن مخالفة هذان وهاتان أخواتهما من أسماء الإشارة فقال: " وإنما أعربت (هذان وهاتان) مع تضمنهما لمعنى الإشارة ؛ لضعف الشبه بما عارضه من مجيئها على صورة المثنى، والتثنية من خصائص الأسماء"[٢].

وأشار كذلك إلى مخالفة "اللذان واللتان، وأيّ الموصولة فقال: " وإنما أعرب اللذان واللتان ، وأي الموصولة في نحو" اضرب أيّهم أساء" ؛ لضعف الشبه بما عارضه من المجئ على صورة التثنية، ومن لزوم الإضافة [٣].

مخالفة (ليس) (كان وأخواتها)

يقول سيبويه عن مخالفة (ليس) في سياق حديثه عن (كان) التامة، وأخواتها في التمام (دام، وأصبح ، وأمسى): " وقد يكون لكان موضع آخر يقتصرُ على الفاعل فيه تقول: قد كان عبد الله، أي قد خُلق عبدُ الله ، وقد كان الأمر، أي وقع الأمر، وقد دام فلان، أي: ثبت، كما تقول: رأيتُ زيدًا تريد: رؤية العين، وكما تقول: أنا وجدته: تريد وجدان الضالة، وكما يكون " أصبح وأمسى" مرة بمنزلة (كان) ، ومرة بمنزلة قولك: " استيقظوا أو ناموا"، فأما (ليس) فإنه لا يكون فيها ذلك ؛ لأنها وضعت موضعا واحدًا، ومن ثَمَّ لم تُصَرَّف تَصَرُّف الفعل الآخر" [٤].

وقال المبرد: " فإن قال قائل: أما (كان) فقد عُلِم أنها فعل بقولك: كان ، ويكون وهو كائن، وكذلك أصبح، وأمسى ، و (ليس) لا يوجد فيها هذا التصرف"[٥].

---

(١) أوضح المسالك: ١/٢٩، ٣٠.
(٢) أوضح المسالك: ١/٣٠.
(٣) أوضح المسالك: ١/٣٣.
(٤) الكتاب: ١/٤٦، ويراجع: ٢/٤٠٠.
(٥) المقتضب: ٤/٨٧.

وقال ابن يعيش: " وليس منفردة؛ لأنها وحدها من بين سائر أخواتها لا تصرف[١].

فهذه النصوص تدل على أن (ليس) خالفت أخواتها في باب كان في أنها جامدة لا تتصرف فلا يأتي منها المضارع والأمر[٢].

مخالفة " ليت" إنّ" وأخواتها

خالفت " ليت"[٣] أخواتها في باب " إن وأخواتها" في أنها إذا وصلت بها "ما" الحرفية الكافة يجوز فيها الإعمال والإهمال، بخلاف أخواتها فيشترط فيها ألا توصل بها (ما) الحرفية، فإن وصلت بها بَطُل عملها، وصح دخولها على الجملة الفعلية، قال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[٤]، وتسمى ما الكافة. قال الجرجاني: " ويستثنى منها " ليت"؛ فإنها باقية على اختصاصها بالجملة الاسمية ؛ وأجازوا فيها الإعمال والإهمال تقول: " ليتما زيدًا قائم" ، ويجوز "ليتما زيدٌ قائم" بنصب زيدًا على الإعمال وبرفعه على الإهمال (زيدٌ) [٥].

وقال ابن هشام: " وتتصل "ما" الزائدة بهذه الأحرف إلا "عسى ولا" فتكفها عن العمل؛ وتهيئها للدخول على الجمل ... إلا ليت فتبقى على اختصاصها، ويجوز إعمالها وإهمالها"[٦].

مخالفة الفعل المضارع للفعلين الماضي والأمر:

الفعل المضارع أحد أنواع الفعل الثلاثة، وعلامته أن يصلح لأن يلي " لم" نحو:

---

(١) **شرح المفصل: ٧/٩٠، ١١١.**

(٢) **يراجع: المقتضب: ٤/٨٧.**

(٣) **" ليت" حرف تمن تنصب الاسم وترفع الخبر. العوامل: ٤٢.**

(٤) **سورة الأنبياء من الآية (١٠٨).**

(٥) **العوامل: ص ٤٤، ٤٥ بتصرف.**

(٦) **أوضح المسالك: ١/٣١٠: ٣١٢ باختصار.**

"لم يقم" وقد خالف الماضي والأمر في مشابهته للاسم وفي إعرابه.

قال ابن هشام: " وإنما سمي مضارعًا لمشابهته للاسم؛ ولهذا أعرب واستحق التقديم في الذكر على أخويه"(١).

والمراد بالاسم الذي أشبهه المضارع اسم الفاعل، وقد اقتضت مضارعته للاسم شيئين: **الأول:** الإعراب، **والثاني:** التقديم على الماضي والأمر في الذكر(٢).

أسباب مخالفة الأخوة النحوية:

مما سبق يتبين أن من أهم أسباب مخالفة الأُخُوَّة النحوية هو:

١- السماع: باستعمال تلك الكلمات التي خالفت أخواتها.

٢- سعة القواعد العربية، وكثرة نواحيها وتصرفها، فوجود أكثر من استعمال، أو أكثر من حكم للكلمة الواحدة، يدل على ما لهذه الكلمات من ميزة في الاستعمال، وقوة في التصرف.

٣- وجود وجه قوي لتلك المخالفة، ككثرة الاستعمال كما في لفظ الجلالة في أسلوب "يا الله"، وكالتخفيف كما في استعمال (أيّ) الموصولة مضافة فيقال: " أيّهم" مع حذف صدر صلتها تخفيفًا.

ولذا قال " سيبويه: " وغيروا هذا؛ لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله"(٣)، كما أن التخفيف يتصل بأحد طباع العرب في القول، وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر في كلامهم ما يستخفون"(٤).

---

(١) السابق: ٢٧/١.

(٢) يراجع: عدة السالك: ٢٧/١.

(٣) الكتاب: ١٩٦/٢.

(٤) الخصائص: ٥٠/١.

وقد يكون ذلك الوجه ضعفًا في الكلمة؛ حيث أصابها الجمود وعدم التصرف كما حدث في (ليس) [١].

ضوابط المخالفة للأُخُوَّةِ النحوية:

مخالفة الأخوة النحوية ينبغي ألا تكون على مطلقها ، بل لا بد لها من ضـــوابط منها:

١- مراعاة ورود السماع بأساليب أو نصوص للعلماء توثق تلك المخالفة.

٢- أن تحقق مخالفة الأخوة النحوية أفضـل النتائج، كما حدث مع الفعل المضـارع، حيث نتج عن مخالفته أخويه الماضـي والأمر باب واسع في القواعد النحوية، هو باب إعراب الفعل ضَمَّ من خلاله كثيرًا من الأساليب العربية والأحكام النحوية.

٣- إضـافة أسـاليب جديدة في الاسـتعمال للكلمة التي خالفت أخواتها مع احتفاظها بمكانها وأحكامها في بابها.

وإذا تحققت تلك الضـوابط، كانت مخالفة الأُخُوّة النحوية حينئذ جائزة، وتجدر بأن تكون ظاهرة نحوية تستحق البحث والدراسة.

حول حوسبة النحو العربي:

إن البحث في الظواهر النحوية من الممكن أن يكون له دور في تطور حوســـبة النحو العربي، حيث تقوم تلك الظواهر بجمع الأشـياء المتشـابهة تحت مسـماها وإلقاء الضـــوء عليها كظاهرة الحذف، وظاهرة الاختصـــار، وظاهرة التقارض، ومنها ظاهرة الأُخُوَّة في النحو العربي التي تعنى بجمع المتشـابهات التي تجمعها أحكام نحوية واحدة تحت مسمى واحد مما يكون سببًا في سهولة البحث عنها حاسوبيا.

---

(١) وفي كل هذا تحقيق لما قاله سـيبويه: " وليس شـيء يضـطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهًا". الكتاب: ٣٢/١.

وهذا ما أشار إليه أحد الباحثين تحت عنوان تطور الحوسبة النحوية حيث قال: " يقوم الإحصاء بتفسير بعض الظواهر اللغوية وتحليلها ، ويستطيع أن يتعامل مع البنية المعقدة للسياق اللغوي فيبين لنا علاقات التماسك والترابط بين ألفاظه وجمله وفقراته، وما ربط بين ظاهر العبارات وما تبطنه من إشارات ومعان"(١).

ولا شك أن النحو العربي وقواعده من أهم ركائز تلك الدراسات باعتباره أهم مكون من مكونات اللغة.

الخاتمة

١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به

أحمدك اللهم على فضلك العظيم، وأشكرك على عطائك الجزيل، وأصلي وأسلم على خاتم النبيين ، وسيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد

فيعرض هذا البحث " **الأُخُوّة في النحو العربي**" في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، وقد تبين من خلال البحث النتائج التالية:

١- أن الأخوة لم تكن بين البشر فحسب، وإنما وُجدت أيضًا بين الكلمات والألفاظ في

(١) حوسبة النحو العربي (الواقع – المعوقات – التحديات) د/ أحمد علي علي ص ١٥٩ كلية العلوم والدراسات الإنسانية – حوطة بني تميم- جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز- السعودية – مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية المجلد ٦ – العدد ١ – يناير: ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

الأبواب النحوية.

٢- أن مفهوم الأُخُوّة بين البشر يدور حول واقع البشر، وحول العلاقات الإنسانية وما يعتريها من ثبات وتغيير، أمَّا الأخوة النحوية فتدور حول العلاقات شبه الاجتماعية في القواعد العربية، والأبواب النحوية باعتبار أن هذه القواعد وتلك الأبواب لها أثر في الأســـاليب التي تعبر عن واقع كل مجتمع وتاريخ كل عصـــر، وباعتبار أن الجملة الواحدة كالمجتمع، والكلمة الواحدة كالفرد في هذا المجتمع له من التأثير والتأثر والقوة والضعف.

٣- أثبت البحث أن الأخُوّة النحوية ظاهرة أصيلة في النحو العربي ذكرها سيبويه في كتابه، كما ذكرها العلماء من بعده، كالفراء، والمبرد، وابن الســراج، والزمخشــري، وغيرهم، وأول من ذكر لفظ الأخوة بهذه الصـــيغة هو الزمخشـــري أما مدلول هذا اللفظ بصيغ أخرى فأول من أشار إليه سيبويه وتبعه بقية العلماء.

٤- أن الأُخَوَّة النحوية نتجت عن ملاحظة العلماء للأشياء المتشابهة، وإثبات العلاقة بينها باشتراكها في أحكام واحدة.

٥- ألقى البحث الضــوء على تلك الظاهرة، باســتنباط مفهوم لها، وإثبات فائدة لها مع ذكر أهم دوافعها.

٦- أن من أهم دوافع الأُخُوّة النحويّة:

٧- العمل كما في باب النواسخ، كالأخوّة بين الكلمات في باب (كان وأخواتها).

- والإعراب، كالإعراب بالحروف بين الأسماء الستة.
- والبناء، كما في أسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة، وأسماء الاستفهام.
- والاختصاص بالاسم كما في " الجر والتنوين".
- والجمود كما في (ليس وأخواتها نعم وبئس).

- والمعنى كالأُخُوة بين " ظل وأضحى" لاتفاقهما في المعنى إذ كانا لصدر النهار.

مما يدل على أنه لا بد من وجود علاقة بين الأشياء لتتحقق الأُخُوة بينها.

٨- أن من فوائد الأخوة النحوية الاختصار، ففي جمع الأشياء المتشابهة تحت باب واحد أو تحت حكم واحد فيه من الاختصار والتقليل في عدد الأبواب النحوية.

كذلك في الأُخوة تيسير على المتلقي حفظًا وجمعًا وتلقينًا، وتثبيتًا للقواعد النحوية وتقريبها للأفهام؛ وذلك لتداول لفظ الأُخُوّة ووضوح مفهومه لديهم، وبذلك تُعد الأُخُوّة النحوية من أوجه التيسير في لغتنا العربية.

كما يمكن أن تُعد الأُخُوة النحوية طريقًا من الطرق المقترحة لحوسبة النحو العربي، بجمع المتشابهات تحت قاعدة واحدة أو تحت باب واحد يسهل البحث عنه.

- كذلك أثبتت الأُخُوة النحوية أن هذه اللغة لغة حية بقواعدها يثبت لها التأثير والتأثر.

٩- أن بين مسميات الأبواب النحوية أُخُوة باعتبار أن ما يندرج تحت هذه الأبواب يجمع بينه أخوة فيما يخص هذه التسمية مثل: باب المعرب والمبني، باب النكرة والمعرفة، باب النواسخ، باب التوابع.

١٠- أن الأخوة وقعت في أقسام الكلم العربي فوقعت في الأسماء، ووقعت في الأفعال ووقعت في الحروف.

١١- أثبت البحث وجود الأخوّة في الأبواب النحوية المختلفة، مما يدل على سعتها وشمولها فوقعت في عدة أبواب من الأسماء منها:

- باب الأسماء الستة؛ حيث جمعت الأخوّة بينها في الإعراب.
- باب الضمير ؛ حيث وقعت الأخوة بين ألفاظ أقسام الضمير في الأحكام النحوية التي تخص كل قسم، كما أن بينها أُخُوة عامة في كونها مبنية ،

وفي أن الغرض من التعبير بها هو الاختصار.

- باب أسماء الإشارة: حيث جمعت الأُخُوة بينها، في أنها صارت معرفة ؛ لأنها إشارة إلى الشيء دون سائر أمته؛ وباعتبار ما فيها من إبهام؛ حيث تقع على كل شيء من حيوان، ونبات، وجماد، ولا يزول إبهامها إلا بالإشارة الحسية المقترنة بلفظها؛ وباعتبار كونها مبنية؛ لأنها أشبهت الحرف.
- باب الموصول: حيث وقعت الأُخُوّة بين ألفاظ الموصول الاسمي في أنها تفتقر إلى صلة مشتملة على عائد، وفي كونها مبنية، كما وجدت أخوة بين ألفاظ الموصول الحرفي؛ حيث تؤول مع صلتها بمصدر، ولا تحتاج إلى عائد.
- كما وجدت أخُوّة كذلك بين الألفاظ في باب أسماء الأفعال ووجدت كذلك أُخُوة بين عوامل الجزم من الأسماء.

١٢- ووقعت الأخوّة في الأفعال.

- فبين أنواع الفعل أُخُوّة باعتبار دلالتها على الحدث المقترن بزمان، وباعتبار العمل.
- يُعد باب النواسخ نموذجًا صريحًا للأخوة النحوية؛ حيث كان من أكثر الأبواب تصريحًا بتلك الأخوة.

١٣- ألقى البحث الضوء على جانب الأُمُومة النحوية باعتباره من الجوانب المتعلقة بالأُخُوة في باب النواسخ خاصة ولم يخص أغلب العلماء أفعال المقاربة بقولهم: "باب كاد وأخواتها على قياس كان وأخواتها؛ لأن (كاد) ليست أمًّا لهذه الأفعال بخلاف "كان" ؛ مما يدل على أن للأم اعتبارًا في الأبواب النحوية.

١٤- ووقعت الأُخُوة في الحروف، وكانت الحروف بيئة خصبة لتنمية ظاهرة الأُخُوة وإبرازها، لتنوع الحروف في العمل، وتقاربها في بعض المعاني، واشتراكها في البناء.

١٥- لاحظ البحث وجود أُخُوة أخرى داخل الأبواب، ويمكن أن نطلق عليها ظاهرة التآلف النحوي كالتآلف الذي يحدث بين بعض الأفراد في الأسرة الواحدة ، كما رأينا في باب النواسخ من وجود أُخُوة بين " أصبح وأمسى" من أخوات "كان" باعتبار أنهما متقابلان في طرفي النهار، وبين "ما دام، وما زال، وما انفك ...." لانعقادهما بما في أولها

وكذلك بين (لم ، ولمّا) في الدلالة على معنى النفي مما يدل على أن التآلف والتشارك هما من أهم مقوّمات الأُخُوة.

١٦- أثبت البحث بنصوص للعلماء وجود أشياء خالفت الأُخُوة النحوية، وأن هذه المخالفة من الجوانب المتعلقة بظاهرة الأُخُوّة النحوية مثل:

- مخالفة (ذو) أخواتها في باب الأسماء الستة.
- ومثل مخالفة (أيّ) الشرطية ، و(أيّ) الاستفهامية، وأيّ الموصولة أخواتها من أسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، والأسماء الموصولة.
- ومثل مخالفة (ليس) أخواتها في باب "كان وأخواتها".
- ومثل مخالفة (ليت) أخواتها في باب " إن وأخواتها" ... وغيرها(١).

واستطاع البحث إبراز ظاهرة المخالفة هذه، واستنباط المراد بها، ومعرفة أسبابها، والكشف عن ضوابطها التي إذا تحققت كانت مخالفة الأخوة النحوية حينئذ جائزة وتجدر بأن تكون ظاهرة نحوية تستحق البحث والدراسة.

---

(١) يراجع البحث الفصل الثالث.

وفي الختام:

أوصـــي الباحثين والباحثات بإبراز ما في لغتنا العربية – لغة القرآن الكريم– من ظواهر نحوية وصـــرفية ، وما فيها من أوجه التيســـير الذي وعد –الله تعالى– به في كتابه العزيز فقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[١].

كما أوصـــي بتكاتف الجهود لعمل موســوعة عربية للظواهر النحوية والصــرفية، تيسيرًا للدراسين والباحثين في لغتنا العربية

أدعو الله العلي القدير أن يتقبل هذا العمل خالصًـــا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، فهو خير معين وهو على كل شيء قدير.

(١) سورة الدخان آية (٤٤).

٢ – فهرس الشواهد القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	رقم صفحة البحث	اسم السورة	رقم الآية	رقم صفحة البحث
البقرة	٣١	٢٤	المؤمنون	٣٥	١٠
	١٠٢	٤٥	الشعراء	١٦٠، ١٦١	٨
	١٨٧	٤٧	القصص	١٥	٤٦
النساء	٢٣	٨		٢٨	٥٨
	٨٧	٤٦		٤٤	٤٦
الأنعام	٨١	٥٩	العنكبوت	٥١	٣٠
الأعراف	٦٥	٨	الروم	٤٦	١١
هود	٢٣	٤٥	الأحزاب	١٨	٣١
إبراهيم	١٩	٥١	فاطر	٤٠	٤٦
الإسراء	١	٤٧	الدخان	٤٤	٦٧
	٨	٥٢	المزمل	١٢	٤٣
	٧٠	٨		٢٠	١٦
الكهف	١٠	٤	النازعات	٢٦	٤٣
مريم	٣٠	١٦	القدر	٥	٤٧
الأنبياء	١٠٨	٤٣، ٦٠			

٣- ثبت المصادر والمراجع

١. الأحاجي النحوية للإمام جار الله الزمخشري تحقيق/ مصطفى الحدري – طبعة سنة ١٩٦٩م – منشورات مكتبة الغزالي.

٢. الإرشاد إلى علم الإعراب تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي (٦١٥- ٦٩٥هـ) تحقيق ودراسة د/ عبد الله علي الحسيني البركاتي – د/ محسن سالم الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م – جامعة أم القرى – معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – مركز إحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة.

٣. أسرار العربية لأبي البركات الأنباري – دار إحياء الكتب العربية ط٢ ١٣٢٥هـ – تحقيق/ د محمد بهجة البيطار.

٤. الأشباه والنظائر في النحو للعلامة جلال الدين السيوطي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان

٥. الأصول في النحو لابن السراج ت د/ عبد الحسين الفتلي ط. مؤسسة الرسالة- بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٦. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري ت/ أ/ محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٨٢م وط (١٤١٤هـ- ١٩٩٣م) المكتبة العصرية – صيدا – بيروت

٧. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ومعه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

٨. التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك للشيخ خالد الأزهري ، المطبعة الأزهرية بمصر ١٣٤٤هـ – ١٩٢٥م.

٩. الجني الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق أ/ فخر الدين قباوة – محمد نديم فاضل منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الأولى: ١٣٩٢هـ – ١٩٧٣م وطبعة سنة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م – بغداد – تحقيق أ/ طه محسن.

١٠. حاشية الأمير على مغني اللبيب ط. إحياء الكتب العربية – البابي الحلبي.

١١. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ط/ دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٢. حوسبة النحو العربي (الواقع – المعوقات– التحديات) د/ أحمد علي علي– مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية المجلد ٦ – العدد ١ – يناير: ١٤١٤هـ – ٢٠٢٠م – كلية العلوم والدراسات الإنسانية – حوطة بني تميم – جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز – السعودية.

١٣. الخصائص لابن جني تحقيق د/ محمد علي النجار طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٤. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ت أ/ محمد محي الدين عبد الحميد – ط. المكتبة العصرية – بيروت.

١٥. شرح الأنموذج في علم العربية تأليف جمال الدين الأردبيلي، ت أ.د/ السعيد عبد العظيم نصر ط١– ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

١٦. شرح التسهيل لابن مالك ت د/ عبد الرحمن السيد، و د/ محمد بدوي المختون الطبعة الأولى – دار هجر للطباعة والنشر سنة ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

١٧. شرح الكافية للرضي ط. دار الكتب العلمية – بيروت.

١٨. شرح المفصل لابن يعيش طبعة عالم الكتب – بيروت.

١٩. عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك أ/ محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – لبنان.

٢٠. العوامل النحوية للجرجاني بين النظرية والتطبيق تحقيق وشرح د/ محسن محمد قطب معالي، مؤسسة حورس الدولية– الإسكندرية – ٢٠٠٩م.

٢١. الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد تحقيق د/ محمد أحمد الدالي – مؤسسة الرسالة وطبعة المكتبة التجارية ١٣٥٥هـ.

٢٢. الكتاب لسيبويه ت أ/ عبد السلام هارون ج١ ط٣ سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي بالقاهرة ج ٢ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م ج ٣ مكتبة الخانجي ج ٤ ط٢ سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ج ٥ مكتبة الخانجي – دار الرفاعي بالرياض.

٢٣. لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف تحقيق الأساتذة : عبد الله علي الكبير – محمد أحمد حسب الله – هاشم محمد الشاذلي.

٢٤. المصباح المنير للفيومي مراجعة ا/ عزت زينهم عبدالواحد، ط مكتبة الإيمان المنصورة

٢٥. معاني القرآن للفراء تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٧٢– ١٩٧٣م، والجزء الأول ت أ/ أحمد يوسف نجاتي، أ/ محمد علي النجار الطبعة السابقة، والجزء الثاني ت أ/ محمد علي

النجار طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٢٦. معاني القرآن وإعرابه للزجاج تحقيق أ.د/ عبد الجليل شلبي، الطبعة الأولى – عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

٢٧. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ت الأستاذ/ محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م – ومغني اللبيب بحاشية العلامة الأمير، ط. دار إحياء الكتب العربية.

٢٨. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) تحقيق/ محمد سيد كيلاني– – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – محمود نصار الحلبي وشركاؤه ١٣٨١هـ – ١٩٦١م– الطبعة الأخيرة.

٢٩. المفصل في علم العربية للزمخشري (ت٥٣٨هـ) – الطبعة الثانية دار الجيل – بيروت – لبنان.

٣٠. مفهوم الأخوة في القرآن الكريم – مقال بموقع " مع الله" – ٢ – ١ – ٢٠٢٣م.

٣١. المقتضب للمبرد تحقيق الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الخالق عضيمة طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي – الكتاب السادس.

٣٢. الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان الأندلسي تحقيق ودراسة د/ منى أحمد السيد تقديم الأستاذ الدكتور/ علي محمد فاخر – مكتبة الآداب بالقاهرة ط/ ٢٠٢٠م

Brotherhood in Arabic Syntax

Dr. Salwa Abdelfattah Hassan Badawi

Department of Linguistics

Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls at Al-Mansoura

Al-Azhar University

Abstract:

This research aims at shedding the light on the syntactic phenomenon of "Brotherhood in Arabic Syntax". It is divided into an introduction, a preamble, three chapters and a conclusion. Accordingly, this research attempts to provide answers for several questions including:

(1) Is there "syntactic brotherhood"? Does the term "Brotherhood" exist in books and resources of past syntacticans?
(2) What is mean by "syntactic brotherhood"? what is it used for? (and) what are its most significant purposes?
(3) Does "syntactic brotherhood"? exist in syntactic chapters? Is it sufficient and acceptable to oppose or deviate from this syntactic phenomenon?

Significance of this study is due to being concerned with tackling one of the syntactic phenomena which is implicitly referred to by linguists and syntacticans in their books (i.e. syntactic brotherhood). Thus, the researcher found it necessary to do this linguistic research because of not having a full past research about "brotherhood" in Arabic syntax based on (the extent of the researcher's readings and knowledge). Thus, I aimed at tackling this phenomenon, through scrutinizing it in details. The researcher relied on the descriptive approach for studying this phenomenon, for performing objectives of this research, and for detailing its various aspects.

Thus, this study aims at tackling the elements which deviates and differs from their syntactic brothers to determine reasons for such difference and deviation. In addition, this study aimed at asserting that Arabic Language is a live one which could affect and could be affected. Moreover, this research aims at asserting that syntactic brotherhood is one of the linguistic methods for facilitation in Arabic.

Keywords: syntactic brotherhood, syntax, descriptive approach, Arabic syntax